

جمهورية مصر العربية
جامعة الأزهر



النحو العربية بين الصناعة والمهنة

بقلم

الدكتور / عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ اللغويات «النحو والصرف»

بكلية اللغة العربية بالقازيق

جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

آيسات للطباعة والكمبيوتر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من سادات

محمد وآله سيدنا

ألهنا هذه العشرة

محبة وندوة

عالم

١٩٩٩/٦/٢٧



وب اشرح لي حدي. ويسر لي أمري.

واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي.

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

وبعد

فإن الإعراب سمة أصيلة من سمات لغتنا؛ إذ به تتميز المعانى
ويوقف على أغراض المتكلمين، بل هم يفرقون بالحركات داخل بنية
الكلمة الواحدة بين المعانى.

وقوانين الإعراب هي المعوضة عن السليقة، والعاصمة من
الزلل، وأى هجوم على الإعراب يعد تهديدا لحصون العربية من
الداخل.

وما تقنين العامية إلا وسيلة من وسائل التعدى الشرس على
حرمة الفصحى وحماها، وهذا يفضى بالطبع إلى طمس لغة القرآن
والحديث وأثار الصحابة والتابعين، فنصبح أمة منقطعة الجذور،
مفككة العرى، ضالة سواء السبيل.

وآية ذلك أن الذى حمل لواء ذلك هم مستشرقون وبعض من
النصارى نوى الخبث والدهاء، مثل المستشرق الألمانى ولهم سبينا
{١٨١٨ — ١٨٨٣}، وقد كان موظفا بدار الكتب المصرية، وخالط
جماهير الشعب المصرى، ثم خرج على الناس بكتاب أسماه "قواعد
اللغة العامية فى مصر".

ومن أخبث الرؤوس التي حملت كبر هذه الدعوة في الصحافة المصرية - الصليبي الماركسي الحاقد سلامة موسى^(١).

وينبغي أن يعلم أن معايير النحاة ما هي إلا صورة معبرة عن طبيعة العربية الفصحى في جميع مظاهرها، كما لا يجوز بأية حال أن ترمى لغة العرب بالخطأ؛ لأن العربي لا يجرى على لسانه اعوجاج وانحراف.

ومن لجأ إلى رميهم بذلك فإنه متهم بالعجز وسوء النظر، ومتهم كذلك بعدم استيعابه للواقع اللغوي الذي نشأ في بيئة متسعة مترامية الأطراف، بغض النظر عن كون هذا المسموع فصيحاً أو غير فصيح، أو كان مقيساً عليه أو شاذاً.

ومن ثم كانت معرفة كل طرائق العرب في تعبيرهم أمراً واجباً وحتمياً، وإلا كان من السهل على خصومنا النفوذ إلى داخلنا من خلال تصيد بعض الشوارد عن الأصل الأصيل والقاعدة العظمى، بحيث يرتبون على ذلك أن في لغة العرب كثيراً من الأخطاء، وذلك وصولاً إلى هدفهم الرئيس، وهو وقوع نحو من ذلك في القرآن الكريم والحديث وبعض الآثار للصحابة والتابعين.

وتنبئها إلى هذا الأمر الخطير كان عكوفى على هذا البحث "النحو العربي بين الصناعة والمعنى" وقد ألقينته على جمع من المعنيين باللغة والأدب - ليلة الاثنين ١٧ من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ، وذلك في النادي الأدبي بالقصيم/ في المملكة العربية السعودية.

(١) في علم اللغة العام ص ٢٦٩، وص ٢٨٠.

ومع كوني صدرت بحثي بحديث عن الإعراب، وأنه من أشد خصائص العربية وضوحاً، وأن قوانينه هي العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة، وأن الإعراب ليس قصة كما أدعى الدكتور/ إبراهيم أنيس، وأن كلام العرب لا يجوز أن يرمى بعضه بالخطأ كما ذهب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، وقد رددت عليه.

كما أنه قدبح صوتي بتكرار أن كون الإعراب موافقاً للمعنى هو الأصل الأصيل والقاعدة العظمى فيه، لكنه جاء في بعض كلام العرب الجهة منفكة بين ما يقتضيه الإعراب والمعنى المراد، وهو أمر ينبغي أن نقف عليه لنفقه طرائق العرب في التعبير، حتى إذا قرأنا الموروث فهمناه - بغض النظر عن الخلاف بين اللغويين: هل هو أمر قاصر على الشعر فقط أم يجوز فيه وفي النثر عند بيان المعنى؟

أقول: مع كوني صدرت حديثي بكل هذا وكنت واضحاً كل الوضوح في عرضي لأراء العلماء بدءاً بسيبويه وانتهاء بابن هشام - حدث لبس عند بعض المخاطبين، حيث قال بعضهم: إن إجازة حرية الحركة مع بيان المعنى أمر يؤدي إلى العامية وإن حركات الإعراب أمر يجب التمسك به؛ لأن التساهل في ذلك ليس الهدف منه إلا قتل اللغة والقضاء عليها!!

وأقول: هذا التعليق فيه تحويل لمسار المحاضرة، وتغيير صريح لاتجاهها وهدفها، وتغاض عن قصدها الصحيح، واتهام ظالم

بأنها دعوة إلى التساهل في الحركات، الأمر الذي يفضي إلى قتل اللغة والقضاء عليها!!

وما كان ينبغي أن يفهم ذلك من كلامي مع جلانته ووضوحه من حيث العرض وبيان القصد — كما ذكرت.

إن النقد أمر مطلوب، ورحم الله امرأ أهدى إلى عيوبي، لكنه يجب أن يكون موضوعيا، كما أنه ينبغي أن تستوعب القضية ونحسن فهمها وضممها، ونقف على مراميها وأبعادها، ونتأمل اتجاهاتها وأركانها، ونستبين الكلمات وما وراءها، ونفقه معالم الكلام وما يرمي إليه، ونظن مغزاه، ونعرف مداه، ونستوضح سياقه وفحواه، وما إلى ذلك مما يجب أن يكون.

وبعد ذلك ننقد ونحكم، أما أن نلقى الكلام إلقاء، ونرميه رميا، أصاب المحز أو لم يصب، فهم الناس أو لم يفهموا — فهو أمر غير محبوب فيمن سلك هذا المسلك، وشأن غير مرضي فيمن اتجه هذا الاتجاه.

كما أنه من المفترض تجاهي — وأنا المتخصص في النحو والصرف — أن أكون في الصفوف الأولى الدائدة عن الحركات الإعرابية، ولا أقبل بأية حال المساس بها من قريب أو بعيد.

فما كان مني إلا أن رددت مذكرا بما قدمت به بحثي، ومضيفا. أن قلب الإسناد مسألة شغلت أهل العلم قديما، فبعضهم يرى أنه جائز في الشعر والنثر عند بيان المعنى، وبعضهم قصره على الشعر عند بيان المعنى؛ لأن الشعر موضع اضطراب، وهو يتحمل أكثر من هذا، وهل يستطيع أحد أن ينكر الاستشهاد بشعر الأخطل،

أو خدش بن زهير، أو النابغة الذبياني، أو القطامي، أو العباس بن مرداس، أو الأعشى، أو ابن قيس الرقيات، أو الحطيئة، أو أبي حية النميري، أو الفرزدق، أو ابن مقبل، وغيرهم؟

وإنكار بعض طرائق العرب في التعبير فيه إهدار لواقع لغوي يجب أن نستوعبه ونعرف مواضعه ومواطنه، بل إنكار هذا يكون مدخلا خطيرا لطعن بعض ما جاء في القرآن الكريم من مثل: "إن هذان لساخران" ونحو "وأسروا النجوى الذين ظلموا" — ثم عموا وصموا كثير منهم" — "استحوذ عليهم الشيطان".

وهو ما نبه إليه الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة، حيث قام فضيلته — بعد أن انتهت من ردي — ليكون حكما فصلا وقاضيا عادلا، حيث قال: ما قاله الدكتور عبد الفتاح حبيب نحن محتاجون إليه كثيرا، ومحتاجون إلى تكراره وترديده حتى يرد على هؤلاء الذين يطعنون الإسلام عن جهل، ويطعنون القرآن عن جهل وعن عمد.

وكان لبعضهم تعليق على قول جعفر الحارثي: عجبت لمسراها وأنى تخلصت .: إلى وباب السجن دونى مغلق وقول المتنبي:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته .: فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ويحتمل أن يكون كل فعل على وضعه فالمثبت مثبت والمنفى منفى،
فالشاعر يرى أن لا سبب للموت سوى العشق.

وقام زميلنا ليكرر ما قلته أثناء المحاضرة، والذي يبدو ولى
أنه أراد أن يؤكد كلامي من خلال إعانته على مسامع الحاضرين
بنفس عبارتي.

أما قول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء،
فقد قلت بشأنه أثناء المحاضرة: إن الأصل: إذا طلعت الجوزاء
انتصب الحرباء في العود، والجوزاء: نجم يكون طلوعه عند شدة
الحر، وإذا طلع انتصب الحرباء في العود؛ أي تعلق الحرباء على
العود؛ ودارت مع الشمس لمحبتها لها؛ لأن جسمها يتقوى بشدة
الحر.

وعليه فـ(العود) فاعل صناعة لا معنى و"الحرباء" مجرور
صناعة، فاعل معنى.

أما زميلنا فقد قال: انتصب العود في الحرباء ليس فيه قلب
و"العود" فاعل صناعة ومعنى وانتصب أى وقف، والمراد وقف
العود في الحرباء، وهذا التفسير فيه تكلف كما يبدو. ما معنى:
وقف العود في الحرباء؟! هل الحرباء فيها عود، أم أن الأمر على
أن الحرباء كالعود.

والذي يبدو لى أن زميلنا متفق معى اتفاقا مبطنا؛ أى من طرف
خفى، فهو فى أثناء كلامه قال: وقفت الحرباء رافعة يديها كالعود،

وقول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء.
حيث قلت: إن "أنى" بمعنى كيف، وقال: ليست "أنى" بمعنى:
كيف، وإنما هى بمعنى: من أين.

وأقول: أرد عليه بقول البغدادى فى الخزانة عقيب قول جعفر:
"و(أنى) معناه: كيف أو من أين" أ.هـ — راجع الخزانة
٣٠٨/١٠، ٣٠٩، ومعجم الشوارد النحوية/ ١٣٥، ١٣٦، وما كتبناه
حول هذا البيت فى البحث.

وما المانع أن تكون (أنى) هنا بمعنى كيف؟ ألم يكن المقصود
التعجب من وصول الخيال إليه والحال أن باب السجن مغلق دونه،
ودليل ذلك "عجبت" فى أول البيت، و(كيف) تكون للتعجب، نحو
قوله تعالى "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم" البقرة/ ٢٨ وقد
استشهدت بالآية أثناء التعليق، لكن زميلنا ظل متمسكا برأيه،
فأمسكت عن الكلام حتى لا يفهم الأمر على غير وجهه.

وأثناء المحاضرة اكتفيت بأن معناها "كيف" ولم أرفض أن
تكون بمعنى (من أين) أى إن عدم ذكرى لهذا المعنى ليس معناه
رفضه.

أما زميلنا أثناء التعليق فقد رفض صراحة أن تتحمل "أنى"
معنى "كيف" ولو قال "أنى" بمعنى "كيف" أو "من أين" فالمعنيان
جائزان — لكان أحسن.

أما قول المتنبى فذكرت أن موضع الشاهد فيه: كيف يموت من
لا يعشق، ووجه الاستشهاد أن الفعل المثبت يراد نفيه والمنفى يراد
إثباته: أى كيف لا يموت من يعشق، وقلت أيضا أثناء المحاضرة

وقال مرة ثانية: وقفت ناصبة نفسها كالعود، أو وقفت كالعود، واحكم أنت أيها المتأمل لهذه العبارات: وقفت الحرباء رافعة يديها كالعود: أليست الحرباء فاعلا، والأمر نفسه مع: وقفت ناصبة نفسها، أو وقفت كالعود، ما فاعل وقفت؟، وما فاعل: ناصبة؟ أليست الحرباء.

والدليل أنه عندما تفوه بهذه التراكيب رجع عما جزم به في صدر كلامه، حيث قال: ويحتمل أن يكون: انتصب بمعنى تعلق والحرباء: مجرور من جهة الصناعة، فاعل من جهة المعنى، ثم استدرك وقال: ولكن ما ذكرته أولاً، وهو أن العود فاعل صناعة ومعنى حقيقة واقعة.

وأقول له: وكون الحرباء تتعلق على العود حقيقة واقعة ومشاهدة أيضاً، وأقول له إن الدليل على أن هذه حقيقة واقعة، والكلام على القلب أن هذا الذي أثر عن العرب روى برواية أخرى: طلعت الجوزاء، ووافى على عود الحرباء {ينظر النواذر/ ٤٠٩} ألا يكفي هذا دليلاً؟

وكل الذين تناولوا قول العرب: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء. خرجوه على القلب بدءاً بأبي زيد في النواذر ومروراً بأبي علي في كتاب الشعر وانتهاءً بابن هشام في المغنى. وقال بعض المعلقين: أنا إلى الآن لم أفهم معنى الصناعة، فكان جوابي: الصناعة هي القواعد والأصول التي تقتضى أن يقال عن هذا اللفظ إنه فاعل، أو مفعول، أو حال، أو منصوب على نزع

الخافض، وبعبارة أخرى: إعراب اللفظ وفق وجوده في الجملة، وإعرابه نابع من الأصول والقواعد المعروفة، وهذا الإعراب في الأعم الأغلب يكون موافقاً للمراد، وعليه تكون الصناعة موافقة للمعنى، وقد يكون مخالفاً للمراد، فتكون المخالفة بينهما. وقال بعض المعلقين: كيف تذكر بيتاً للمتنبى، مع أنه لا يستشهد بشعره؟

وكان جوابي: اعلم أن هناك فرقاً بين الذكر للاستشهاد والذكر للتمثيل للمعنى، أما الاستشهاد فلا يكون إلا بكلام من يحتج به؛ لأنه أمر يتعلق بالتركيب أو البنية، أما التمثيل للمعنى فلا يتوقف عند من يحتج بكلامه؛ لأنها معاني، والمعاني ليست حكراً على عصر دون عصر.

ومن هذا المنطلق ذكره ابن هشام في المغنى (ص ٩١٣).

هذا... وقد جاء البحث على النحو التالي:

تمهيد يتناول الإعراب، ونصوصاً لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة والمعنى، وأغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى، وصور هذه المخالفة، والشواهد التي فيها خلاف.

المبحث الأول: وجوه الصناعة والمعنى المراد.

المبحث الثاني: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب في الشعر.

المبحث الثالث: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الأفراد

والنتيجة في الشعر.

المبحث الرابع: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب في
النثر .

المبحث الخامس: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب
في الحديث والأثر .

المبحث السادس: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب
في القرآن الكريم .

والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا
العمل في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٣ من يناير ١٩٩٨ م

المؤلف

د . عبد الفتاح محمد حبيب

أستاذ النحو والصرف في كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر

كلمة الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة

العديد الأسبق لكلية الآداب/جامعة عين شمس بمصر معقبا على البحث
إن ما سمعته الليلة أراه ضروريا ، ويحتم علينا نحن الخاصة
أن ننتبه إليه لأسباب كثيرة ، منها أن اللغة العربية عمرها ثمانية
عشر قرنا على الأقل ، فهي لغة ممتدة ، وافرة العطاء ، وفيها أشياء
كثيرة من هذا ، واللغة العربية تمتاز بأنها لغة فطرة تتماشى مع الذوق
وتتفق مع المنطق ، وهو ما لم يتكرر في لغة أخرى .

قبل شهور قليلة صدر كتيب أصفر ، ووزع على الخاصة ،
وخاصة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية في مصر ، كتبه بعض
من خصوم الإسلام وأعدائه ، وهم بعض من أقباط مصر مع الأسف الشديد
وهذا الكتيب أطلقوا عليه عنوانا بشعا ، وهو "الأخطاء الإلهية
في القرآن الكريم" وهو عبارة عن قضايا مثل السق أثارها
الدكتور/ عبدالفتاح محمد حبيب .

وقد أرسلت إلينا بذلك الكتاب هيئة أمن الدولة ، ونحن اكتفينا
بالرد عليه من مثل تلك العينات التي ذكرها محاضرنا العزيز .
وأنا بدوري أهنئه على هذا العرض ، والعمق ، والحق ، وأى
ملحوظة على المحاضرة لا تسمو سمو منطقته ، ولا ترتفع إلى
المستوى الرفيع الذي اعتمده ، والمنهج الذي سلكه .

وإن هذا الذي قاله نحن محتاجون إليه كثيرا ، ومحتاجون إلى
تكراره وترديده ، حتى يرد على هؤلاء الذين يطعنون الإسلام عن
جهل ، ويطعنون القرآن عن جهل وعن عمد .

وهو في حديثه هذا ربما رد على نصف ما احتواه ذلك الكتاب السخيف

والثاني: يوم الاثنين ٢٣ من ذي الحجة ١٤١٨هـ - ٢٠ من
أبريل "نيسان" ١٩٩٨م العدد ٩٣٣٥

الاثنين ٢٣ من ذي الحجة ١٤١٨هـ ٢٠ من أبريل "نيسان" ١٩٩٨م العدد ٩٣٣٥

هذه الظاهرة ومناقشتها والرد على الباس عند بعض العلماء كما تطرق إلى أغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى، ثم بين منبر المخالفة بين الصناعة والمعنى، بعد ذلك أبان عن واقعية المخالفة بين الصناعة والمعنى في القرآن الكريم وعن واقعية المخالفة بينهما في الحديث والأثر.

وبعد أن انتهى من القاء المحاضرة أجاب الاستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب على بعض الأسئلة والاستفسارات من الحضور.

وقد رد بالحجج والبراهين القوية على منخلات لبعض الاساتذة ثم بعد ذلك قام العلامة الاستاذ الدكتور مصطفى الشكعة استاذ الاسب العربي بجامعة عين شمس والذي كان معن شرف هذه المحاضرة وتكلم بعد اذلة بسيارة أشاد بها بمحاضرة الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب وقال عنها بأنها تميزت بالعلم الغزير والمتعة والدين.

بعد ذلك شكر الدكتور حسن بن فهد الهويمل رئيس النادي الأدبي الحاضر لتبليغه الدعوة وشكر الحضور على تشريقهم ثم دعا الجميع إلى تناول فائدة العشاء التي أعدت بهذه المناسبة.

□□□

حيث أخذ يدافع عنها بكل ما يملكه من قوة أدبية. متخصصاً مع الشعراء الذين يتنادون إلى محبتها فهي لغة التطور والتقدم.

□□□

بحضور الدكتور مصطفى الشكعة

صناعة النحو

في نادي القصيم الأدبي

بمدينة - بنكر الرشودي

ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

فأنا أجد أن في هذه المحاضرة ضرورة أولاً، وعلماً ثانياً، ومثلاً ثالثاً، وديناً رابعاً.

ومن منطلق هذه المحاور الأربعة أهنته، وما إخال لكم إلا أنكم تشتركون معي في تهنئته والثناء عليه. انتهى كلام الدكتور/ الشكعة وقد تابعت الصحافة السعودية هذه المحاضرة من خلال جريدة الجزيرة، حيث نشرت نبذة عنها في عديدين.

الأول: يوم السبت ٢١ من ذي الحجة ١٤١٨هـ - ١٨ من أبريل "نيسان" ١٩٩٨م العدد ٩٣٣٣

السبت ٢١ من ذي الحجة ١٤١٨هـ ١٨ من أبريل "نيسان" ١٩٩٨م العدد ٩٣٣٣

بحضور الدكتور مصطفى الشكعة

محاضرة في نادي القصيم الأدبي تركز على كتاب بعنوان «الأخطاء الإلهية في القرآن الكريم»



دكتور مصطفى الشكعة



دكتور حسن الهويمل

بمدينة - بنكر الرشودي
ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

بمدينة - بنكر الرشودي
ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

بمدينة - بنكر الرشودي
ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

بمدينة - بنكر الرشودي
ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

بمدينة - بنكر الرشودي
ضمن النشاط الثقافي لنادي القصيم الأدبي ببريدة ألقى الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمد حبيب استاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، وجامعة الأزهر محاضرة بعنوان: والنحو العربي بين الصناعة والمعنى وذلك مساء الأحد الماضي في قاعة المحاضرات بالنادي. بدأها بعد الحمد لله والثناء عليه بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة النادي الأدبي وعلى رأسهم رئيس النادي الدكتور حسن بن فهد الهويمل. ثم بدأ المحاضرة بالقاء فبنة عن الأعراب، والزلة على من رمى ببعض ما جاء عن العرب بالخطأ مع سرد قصص لقدامى النحاة الذين توهوا إلى

((تمهيد))

ويشمل : الإعراب ، ونصوصا لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة والمعنى ، وأغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى ، وصور هذه المخالفة ، والشواهد التي فيها خلاف .

أولا - الإعراب :

وهو الإبانة عن المعاني بالحركات، أو الحروف، أو الإتياع، أو الدلالة المعنوية، أو المجيء على الأصل في الترتيب عند خفاء حال اللفظ، ولا قرينة تبين هذا من ذلك .

ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه - علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام على سمت واحد لما عرف هذا من ذلك .

وتقول: أكرم المحمدين أبواهما، وكذلك إن ألحقت الكلام ضربا من الإتياع بان لك الفاعل من المفعول، نحو: ضرب يحيى نفسه موسى، أو كلم موسى العاقل معلى، أو كلم هذا وزيدا يحيى، أو كلم هذا وزيد يحيى .

وكذا إن كانت هناك دلالة من قبل المعنى وقس التصرف بالتقديم والتأخير، نحو: أكل الكمثرى يحيى، وضربت هذا هذه، وكلم هذه هذا، وكذا لو أمأت إلى رجل وفرس، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه لجعلت الفاعل والمفعول أيهما شئت؛ لأن القرينة الحالية تبين ما نعنى .

فإن لم يكن هناك شيء مما مضى، فإن الذي يقوم مقام الإعراب تقديم الفاعل وتأخير المفعول، نحو: ضرب يحيى موسى^(١) . فالإعراب من خصائص العربية، بل من أشد هذه الخصائص وضوحا .

فقال ابن فارس: "فأما الإعراب ففيه تمييز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: "ما أحسن زيد" غير معرب، أو ضرب عمر زيد" غير معرب لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسن زيدا، أو ما أحسن زيدا؟ أو ما أحسن زيد أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده .

وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها: فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: "مَفْتَحٌ" لآلة التي يفتح بها، و"مَفْتَحٌ" لموضع الفتح، و"مَقْصٌ" لآلة القص، و"مَقْصٌ" للموضع الذي يكون فيه القص و"مَحَلْبٌ" للقدح يحلب فيه، و"مَحَلْبٌ" للمكان يحلب فيه نوات اللبن^(٢) أهـ .

ولما أصابت العربية حظا من التطور أُمست قوانين الإعراب هي العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة .

والعرب ورثوا لغتهم معربة، وقرأوا القرآن معربا، وتناقلوا أحاديث نبيهم معربة، وهذه أمارات الإعراب باطرادها وسلامتها واضحة فيما صح من أشعار الجاهليين .

(١) الخصائص ١/ ١٣٥ .

(٢) الصاحبي/ ١٦١ .

إن أباهما وأبا أباهما : قد بلغا في المجد غايتاهما^(١)
وقول راجز من صَبَّه:

أعرف منها الجيد والعيناتا : وَمُنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبِيَاتَا^(٢)

وقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تَنَمَّى : بما لاقت لبون بني زياد^(٣)
وقول عمر بن أبي ربيعة:

إذا اسود جنح الليل فلتأت وتكن : خطاك خفافا إن حراسنا أسدا^(٤)

وهذا تعسف من القول؛ لأنه من المسلم به لدى المبتدئين من اللغويين أن العربي الذي يحتج بكلامه لا يطاوعه لسانه على الخطأ، ولعله من الشائع عبارة سيبويه بشأن المسألة الزنبورية وهي قوله ليحيى بن خالد البرمكي: مرهم ينطقوا بها فإن العربي لا يطاوعه لسانه على الخطأ^(٥).

وإلا فماذا نقول في قوله تعالى "إن هذان لساحران"^(٦) وقوله تعالى: "وأسرؤا النجوى الذين ظلموا"^(٧) وقوله تعالى: "ثم عموا وصموا كثير منهم"^(٨).

- (١) ضياء السالك ٥٥/١ .
- (٢) ضياء السالك ٦٩/ .
- (٣) الأشمونى ١٠٣/١ .
- (٤) ضياء السالك ٢٧٣/١ .
- (٥) المغنى ١٢١ - ١٢٣ .
- (٦) طه ٦٣ .
- (٧) الأنبياء ٣ .
- (٨) المائدة ٧١ .

وشعور العرب بوراثتهم لغة معربة هو الذى كان يحملهم على أن "يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرأونه اجتنابهم بعض الذنوب"^(١).

وليس الإعراب قصة - كما ذهب بعض الباحثين وهو الدكتور/ إبراهيم أنيس - حيث زعم أنها استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت وتم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجرى، أو أوائل الثانى، على يد قوم من صناع الكلام نشأوا وعاشوا معظم حياتهم في البيئة العراقية^(٢).

وقد رد عليه الدكتور/ صبحى الصالح بأن هذا غلو لا ريب؛ لأن النحاة إنما جمعوا شواهدهم من البادية، موطن الفصاحة الأصيل، ولم تكن معاييرهم التى نادوا بها إلا صورة معبرة عن طبيعة العربية الفصحى فى بنائها الصوتى ودلالاتها الموحية، وفى جميع مظاهرها البسيطة والمركبة، والمقيسة والمسموعة، والمستعملة والمهملة، المشتقة والمنحوتة^(٣).

وتجراً بعضهم، وهو الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار، حيث رمى بعض ما جاء عن العرب بالخطأ^(٤)، مثل قول أبى الفضل العجلي:

- (١) الصاحبى/ ٣٢، ودراسات فى فقه اللغة/ ١١٧ - ١٢٣ .
- (٢) من أسرار اللغة/ ١٢٥ (الفصل الخامس، قصة الإعراب) ودراسات فى فقه اللغة/ ١٢٦ .
- (٣) دراسات فى فقه اللغة/ ١٢٦ .
- (٤) الفصحى والعامية/ ٣٠ - ٣٥ .

فأهل العلم أجازوا أن تكون الآية الأولى جاءت على لغة من يلزم المثني الألف، ومثل ذلك:

أعرف منها الجيد والعينانا

وأما الثانية والثالثة فقال الأئمة إنهما جاءتا على لغة قسم معينين، وهم طيء أو أزد شنوءة^(١).

أما قول أبي الفضل فقد خرج العلماء على أنه جاء على لغة القصر في الأسماء الستة، وأما قول قيس بن زهير فقد خرج على أنه ضرورة شعرية، أو أن حرف العلة حذف، ثم أشبعت الكسرة، فنشأت ياء.

وأما قول عمر بن أبي ربيعة فقد ذكره البغدادى في الخزائنة {٢٤٢ / ١٠}، وفيها: أن الكسائي أجاز نصب الخبر مع ليت، وعن الفراء: مع ليت وكأن ولعل، وزعم ابن سلام أنها لغة رؤبة وقومه، وحكى عن تميم أنهم ينصبون بـ(لعل) وسمع ذلك فى خبر (إن) و(كأن) و(لعل)^(٢).

هذا... ومن المفيد أن أذكر عبارة المستشرق الألمانى/ برجشتراسر عن الإعراب، حيث قال: "والإعراب سامى الأصل تشترك فيه اللغة الأكديّة وفي بعضه الحبشية، ونجد آثارا منه فى غيرها أيضا، غير أن العربية ابتدعت شيئين، الأول: إعراب الخبر

والمضاف، وتتفق فى بعض ذلك مع أخواتها، والثانى: عدم الانصراف فى بعض الأسماء، وتتفرد بذلك عن غيرها^(١) أمه.

والعربية إحدى اللغات السامية، واللغات السامية المشهورة فى القدم: الأكادية - الآشورية البابلية - والسامية الشرقية والسامية الغربية^(٢).

عود على بدء

وكون الإعراب هو الإبانة عن المعانى بالحركات، أو الحروف... الخ هو الأصل الأصيل فى لغة العرب والقاعدة العظمى فيه، فالفاعل من جهة المعنى مرفوع، والمفعول من جهة المعنى منصوب، والاستفهام يعبر عنه باسم استفهام أو حرف، والاسم الواقع بعد حرف النداء هو المقصود نداؤه، والخبر هو الجزء الذى تتم به الفائدة، وما بعد حرف العطف يأخذ حكم ما قبله، والمفرد فى المعنى يعبر عنه بلفظ يدل على الإفراد، وكذا المثني والجمع، وما بعد حرف التعليل يكون هو العلة والسبب فعلا، وإذا دخل الكلام أداة نفى يكون المقصود والمراد هو النفى، فإذا كان خلوا من ذلك كان إثباتا.

لكن جاء - فى بعض كلام العرب - الجهة منفكة بين الإعراب والمعنى، فالصناعة تقتضى أن يقال هذا فاعل؛ لأن اللفظ جاء مرفوعا، مع أنه فى المعنى مفعول به، وكذلك الصناعة تقتضى أن يقال: هذا مفعول به؛ لأن اللفظ جاء منصوبا، مع أنه فاعل فى

(١) للتطور النحوى / ١١٦ .

(٢) الفصحى والعامية / ١٩ .

(١) ضياء السالك ١٤/٢، ١٦ .

(٢) الخزائنة ١٠ / ٢٣٥ .

المعنى، أو أن ما بعد حرف النداء يعرب منادى مع أنه من جهة المعنى ليس منادى، أو أن يجرى بعد لام التعليل ما ليس علة فى المعنى، أو أن يعبر عن المفرد بالمتنى، وعن المتنى بالمفرد، أو أن يأتى الكلام مثبتا والمقصود النفى، أو العكس، وغير ذلك كثير مما عكفت على جمعه ودراسته وتحليله، وهو ما عبرت عنه بمخالفة الصناعة للمعنى، وعبر عنه ابن جنى بالفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى.

ثانيا: نصوص لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة

وهذه هى نصوص لقدامى النحاة قد أومات إلى ذلك ونوهت إليه، وعلى رأسهم شيخ الصنعة سيبويه {ت ١٨٠هـ}، حيث يقول: "وقال عز وجل: "أن تضل إحداهما فتذكر إحداها الأخرى"^(١) فانتصب؛ لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداها الأخرى ومن أجل أن تذكر.

فإن قال إنسان: كيف جاز أن يقول: أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتيباس؟ فإنما ذكر أن تضل؛ لأنه سبب الإنكار، كما يقول الرجل: أعدته أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنه أخبر بعة الدعم وبسببه"^(٢) أهـ.

قال السيرافى شارحا: "وتقدير ذلك على ترتيب الكلام: وامرأتان لتذكر إحداها الأخرى إذا ضللت، والعرب تتسع فى مثل هذا بالتقديم والتأخير، فيقدمون الإنكار مرة على ما يوجبه الترتيب

(١) البقرة/ ٢٨٢

(٢) للكتاب ٥٢/٣

الذى ذكرناه ومرة يقدمون سببه، وهو الضلال، والضلال: النسيان فى هذا الموضع؛ لأنه لا يقع فى ذلك لبس، ومثله: أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعمه به، وهو إنما أعده للدعم، وذكر الميل الذى هو سبب الدعم"^(١) أهـ.

وقد ذكرت نصوصا أخرى - لشرح عبارة سيبويه - لعلماء آخرين كمكى بن أبى طالب القيسى وأبى حيان، مع شرحها وتحليلها، وذلك فى مبحث: مخالفة الصناعة للمعنى فى القرآن.

ويأتى بعد سيبويه الأخفش {ت ٢١٥هـ}، حيث قال: "كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك"^(٢) أهـ.

وقال: "ذلك أنه تجئ أشياء فى اللفظ لا تكون فى المعانى... فقد يجوز أشباه هذا، والمعنى على خلافه"^(٣) أهـ.

وها هو ذا أبو بكر بن الأتبارى ت ٣٢٨هـ حيث قال عقب قول الراعى أو ابن مقبل:

ولا تهيبنى المومة أركبها .: إذا تجاوبت الأصدااء بالسحر

"وهذا عندى مما يقلب؛ لأن اللبس يؤمن فى مثله، فيقال: تهيبنى الطريق؛ لأنه معلوم أن الطريق لا تهيب أحدا، فإذا جاء ما يمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، ألا ترى أنه لا يسوغ لقائل أن يقول: ضربنى عبد الله،

(١) شرح السيرافى ٢٢٣/٣

(٢) معانى القرآن ٨١/١

(٣) معانى القرآن ٢٨٥/١، ٢٨٦

وهو يريد: ضربت عبد الله؛ لأن في هذا أعظم اللبس، والقلب معروف في كلام العرب عند بيان المعنى^(١) - الأضداد/ ٩٩، ١٠٠ .
ويأتى بعد ابن الأنباري أبو علي الفارسي {ت ٣٧٧هـ} حيث ذكر بابا مختصرا جدا بعنوان: مما قلب الكلام فيه عن الحد الذي ينبغي أن يكون عليه، وذكر تحته بعض حكايات سيبويه، وبعض ما قاله أبو زيد، وأبو الحسن الأخفش، وغالب الشواهد من الشعر^(٢).
أما تلميذه ابن جني {ت ٣٩٢هـ} فقد توسع بعض الشيء، حيث ذكر المخالفة بين الإعراب والمعنى في موضعين من كتاب "الخصائص".

الموضع الأول: بعنوان: باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، وذكر بعض الشواهد، نحو: أهلك والليل، وأنت وشأنك^(٣).

ثم قال في نهاية الباب: "ألا ترى إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى، فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه، ولا تسترسل فيه، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإن كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب، حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه"^(٣) أهـ.

(١) كتاب الشعر ١/ ١٠٥ .
(٢) الخصائص ١/ ٢٧٩ - ٢٨٤ .
(٣) الخصائص ١/ ٢٨٣، ٢٨٤ .

فابن جني يدعو إلى الوفاء بكل ما تطلبه الصناعة من تقدير وغيره وإن كان المعنى لا يقتضي هذا التقدير .
فمثلا: كل رجل وصنعة - كلام تام من جهة المعنى لا يحتاج إلى تقدير؛ لأن المخاطب فهم أن المراد: كل رجل مع صنعة؛ أي ملازم لها، وهذا يوهم: أن "وصنعة" خبر عن (كل)؛ لأن معناه: مع صنعة .

وهذا أمر ترقضه الصناعة؛ لأن الخبر لا يقتزن بالواو؛ بل هي تقتضي أن يقال: الواو: حرف عطف، "صنعة" معطوف على كل والخبر محذوف تقديره: كل رجل وصنعة مقرونان^(١).

والموضع الثاني ذكره ابن جني تحت عنوان: باب في التفسير على المعنى دون اللفظ^(٢).

وكان ثائرا في هذا الباب، حيث رمى كثيرا من الناس بالسطحية؛ إذ إنهم لا يبحثون عن سر معاني ما جاء من ذلك؛ ولا يفتشون عن معاهد أغراضها، بل كان همهم رمي المعايير التي استنبطها أهل العلم من واقع كلام العرب بالفساد؛ لأن كثيرا منها قد خولف بمجئ ما يستحق الرفع منصوبا أو مجرورا، والعكس .

تأمل قوله:

"اعلم أن هذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما بذلوا به وتتابعوا فيه، حتى إن أكثر ما نرى من هذه الآراء المختلفة، والأقوال المستشعبة،

(١) الخصائص ١/ ٢٨٣ .
(٢) الخصائص ٢/ ٢٦٠ .

إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه الأماكن، دون أن يبحثوا عن سر معانيها، ومعاهد أغراضها^(١) أهـ.

وقد انتقبت من هذا الباب الأمثلة والشواهد التي تصلح أن تندرج تحت موضوعنا، وهي مفصلة في البحث.

— ذكر البغدادي قولاً لابن جني في إعراب الحماسة بتعلق بهذا الأمر، حيث قال: "ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصل المعنى". ألا تراك تقول: "أهلك والليل" فمعناه: الحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك^(٢) أهـ.

وقال ابن السجري (ت ٥٤٢ هـ): "وقد اتسع القلب في كلامهم حتى استعملوه في غير الشعر، فقالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، والخاتم في إصبعي"^(٣) أهـ.

وذكر أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) أن للنحويين في القلب مذهبين: أحدهما: أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعاً واتكالا على فهم المعنى.

والثاني: أنه لا يجوز في الكلام، ويجوز في الشعر حالة الاضطراب، وهذا هو الذي صححه أصحابنا.

ومن مبادئه وأصوله في إعراب القرآن الكريم أنه ينبغي أن ينزه كتاب الله عن حمله على القلب عند الإعراب، ويرفض ما ذهب إليه النحاة والمعربون من ذلك ولا يقره.

وإذا كان المعنى صحيحاً دون قلب فأى حاجة تدعو إلى هذا؟ مع أن الصحيح أنه لا يجوز إلا في الشعر^(١).

ورأى أن ادعاء القلب على لفظ كتاب الله دون ضرورة تدفع إلى ذلك — عجز وسوء نظر، وذلك أن الكلام يتخرج على وجهه ورصفه^(٢).

ومن نحاة المذهب الأول الذي ذكره أبو حيان: ابن الطراوة (ت ٥٢٨ هـ) إذ إنه يرى أنه إذا فهم المعنى فارتفع ما شئت وانصب ما شئت، وإنما يحافظ على رفع الفاعل ونصب المفعول إذا احتمل كل واحد منهما أن يكون فاعلاً^(٣).

عقب ابن أبي الربيع (ت : ٦٨٨ هـ) على ابن الطراوة بقوله: "ما علمت أحداً قاله قبله". النحويون كلهم — من يعول عليه منهم — يقولون: إن العرب تلتزم رفع الفاعل ونصب المفعول، فهم المعنى من غير الإعراب أو لم يفهم، إلا أن يضطر الشاعر فيعكس، وذلك عند فهم المعنى^(٤) أهـ.

وما عقب به ابن أبي الربيع برده قول الزركشي عن القلب: "وقبله جماعة مطلقاً، بشرط عدم اللبس كما قاله المبرد في كتاب "ما اتفق لفظه واختلف معناه"^(٥) أهـ.

(١) البحر المحيط ٥٧/١، ٥٨ والقراءات القرآنية في البحر المحيط/ ج ك، د ك.

(٢) البحر المحيط ١٣٩/٢.

(٣) البسيط ٢٦٢/١.

(٤) البسيط ٢٦٣/١.

(٥) البرهان ٢٨٨/٣.

(١) الخصائص ٢٦٠/٣.

(٢) الخزائن ٣٠٩/١٠.

(٣) أمالي ابن السجري ١٣٥/٢، ١٣٦.

وعبارة المبرد {ت ٢٨٥هـ} في كتابه هذا "ويقولون: أدخلت القلنسوة في رأسي، وأدخلت الخف في رجلي، وإنما يكون هذا فيما لا يكون فيه لبس ولا إشكال" (١) أهـ.

وقوله في المذهب الثاني: وهذا هو الذي صححه أصحابنا - لا يخلو من مبالغة، فهو يقصد بـ (أصحابنا) البصريين، أي إنه بصرى المذهب، يذكر هذا في كتبه التي ألفها، كالبحر، وتذكرة النحاة (٢)، ورعوس أصحابه البصريين؛ كسيبويه والأخفش والمبرد أجازوا القلب، وأن الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك - كما ذكرت ذلك أنفاً، وكما سأذكره - إن شاء الله - بالتفصيل.

فكيف يقول: إن الذي عليه أصحابنا أن ذلك جائز في الشعر فقط؟؟

وقد خالف ابن هشام (٧٦١هـ) شيخه أبا حيان؛ حيث عد القلب من فنون كلامهم، وأجازه في الشعر والنثر، لكنه نص على أن أكثر وقوعه في الشعر، ومن أغراضه المبالغة، بل أجازه في القرآن الكريم عارضاً لمذاهب العلماء الذين أجازوه، كتعليب الجوهري والزمخشري (المغنى ٩١١ - ٩١٤) .

(١) ما نفق لفظه واختلف معناه ص ٣٠ .
(٢) تذكرة النحاة / ١٨ .

ثالثاً : أغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى

الأكثر ألا يوجد غرض لمخالفة الصناعة للمعنى، وإنما هو من طرائق العرب في تعبيرهم، وظاهرة من ظواهر لغتهم، كظاهرة النيابة والتعويض (١)، فهو ضرب بصب في مجال الاتساع، اعتماداً على فهم المعنى .

ومع ذلك تصيد بعض العلماء ثلاثة أغراض هي: المبالغة والسجع، والاختصار .

أما المبالغة فنحو قوله تعالى: "وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ" (٢) هنا أسند "لتنوء" إلى المفاتيح، والمراد إسناده للعصبة، والعصبة مستصحبة المفاتيح، لا تستصحبها المفاتيح .

وفائدة قلب الإسناد: المبالغة، بجعل المفاتيح مماثلة ومحاكبة للعصبة، فالعصبة قوية، والمفاتيح ثقيلة، ونقلها جعلها قوية، وقوتها يبلغها درجة الإسناد إليها، وهي مبالغة تمخض عنها كون الكنوز فخمة ضخمة (٣) .

ومن ذلك قول ربيعة:

ومهمه مغبرة أرجاؤه .: كأن لون أرضه سماؤه

(١) كتبت عن ظاهرة النيابة وظاهرة التعويض فأرجع إليهما .

(٢) القصص / ٧٦ .

(٣) البرهان ٣ / ٢٨٨، ٢٨٩ .

المقصود: كأن لون سمائه لغيرتها لون أرضه، فعكس التشبيه مبالغة^(١).

أما غرض السجع فنحو: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء.

هذا من سجع العرب في الأنواء، المراد: انتصب الحرباء في العود، ولكنه قلب؛ لموافقة السجع^(٢).

أما غرض الاختصار فقد ذكره المبرد حيث قال عقب قول الفردق: وأطلس عسال وما كان صاحباً. رفعت لنارى موهناً فأتانى "وقوله: رفعت لنارى" من المقلوب، إنما أراد: رفعت له نارى، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار" أهـ الكامل ٤٧٥/١.

رابعاً: صور مخالفة الصناعة للمعنى

قد يكون هناك مخالفة من جهة المعنى وحسب، أى إن الحكم يكون منفيًا في المعنى، وليس فيه أداة ظاهرة للنفي؛ كقول الحطيئة: فلما خشيت الهون والغير ممسك

على رغمة ما أمسك الحبل حافره^(٣)

المعنى: لا أرضى الذل والهوان، فالعير، أى الحمار هو الذى يقسر على ذلك قسراً، بربط حافره بالحبل.

أى إن المراد: لست كالعير.

وقال الحارث بن حلزة الشكري:

(١) المغني/ ٩١٢.

(٢) النوادر/ ٤٠٩.

(٣) كتاب الشعر ١٠٥/١.

آذنتنا بينها أسماء. رب ثاو يمل منه الثواء^(١) والمعنى: رب مقيم ثمل منه إقامته، ولكننا لا نمل ثواء هذه المرأة. وهذا القلب فى المعنى يفهم من فحوى الكلام برمته، وهناك فعل مثبت فى معنى فعل منفى، كقوله تعالى: "ويأبى الله إلا أن يتم نوره"^(٢).

صناعة نقول: "يأبى" فعل مضارع، وهو بالطبع مثبت، ومعناه: يمتنع، ولكن: هل المعنى: يمتنع الله من تمام نوره؟ الجواب: لا. إذن لا يبقى إلا أن يقال: "يأبى" فعل مثبت فى معنى فعل منفى، وهو: لا يريد؟ أى لا يريد الله إلا تمام نوره. ومن ذلك قول الأخطل التغلبى الأموى:

وبالصرامة منهم منزل خلق. عاف تغير إلا النوى والنوى المستثنى، وظاهر الكلام هنا فى البيت أنه تام موجب، لكن ما بعد "إلا" ليس منصوباً، ومن ثم حمل "تغير" على معنى: لم يبق على حاله، فهو فعل ماضٍ مثبت صناعة جاء فى معنى فعل منفى.

ويأتى الفعل منفيًا، والمراد إثباته، كقوله تعالى: "لا أقسم بيوم القيامة"^(٤) وقوله تعالى: "فلا أقسم بمواقع النجوم"^(٥).

(١) هو مطلع القصيدة، و"الثاوى" المقيم، و"الثواء" الإقامة.

شرح القصائد السبع/ ٤٣٣، وكتاب الشعر/ ١٠٦، والديوان/ ٩.

(٢) التوبة/ ٣٢.

(٣) "الصرامة" اسم موضع و"عاف" دارس منذر.

ضياء السالك ١٦٥/٢.

(٤) القيامة/ ١.

(٥) الواقعة/ ٧٥.

المراد: أقسم بيوم القيامة بالتأكيد، وأقسم بمواقع النجوم بالتأكيد.

قال الزمخشري: "إدخال (لا) النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم... وفائدتها تأكيد القسم"^(١) هـ.

وقد جمع هذا قول المتنبي:

وعذلتُ أهلَ العشق حتى نَفْتُه .: فعجبتُ كيف يموت من لا يعشق^(٢)

- ويأتى الفعل فى الصورة ماضيا، ومعناه المستقبل، نحو: إن جاء محمد أكرمته، ويكون ماضيا أو مضارعا، والمراد الدعاء، نحو: رحمك الله أو يرحمك الله والمراد: اللهم ارحمه.

ويأتى مضارعا والمراد منه المضى، نحو: لم يحضر محمد، أو معنى الأمر، نحو: ليحضر محمد.

- الفاعل:

يأتى الفاعل مجرورا بإضافة المصدر واسمه أو حرف جر، أو بدون شئ من ذلك، ومنصوبا، سواء كان تمييزا أم غير تمييز.

مثال مجئ الفاعل مجرورا بإضافة المصدر قوله تعالى: "ولولا دفع الله الناس"^(٣)، واسم المصدر قول عائشة ... رضى الله عنها من قبله الرجل امرأته الوضوء.

وكونه مجرورا بحرف الجر مثل قول خدّاش بن زهير:

وتلحق خيل لا هوادة بينها

وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر^(١)

وقال أبو حية النميرى:

ترحل بالشباب الشيب عا .: فلبت الشيب كان به الرحيل^(٢)

وقال الفرزدق:

إذا قيل أى الناس شر قبيله .: أشارت كليب بالأكف الأصابع^(٣)
وكونه مجرورا بدون شئ من ذلك مثل:

كأنها وقد رآها الرؤاء^(٤)

بجر (الرؤاء).

وكونه منصوبا وهو غير تمييز مثل: كسر الزجاج الحجر، وخرق الثوب المسمار.

وكونه منصوبا على التمييز، مثل: تصيب محمد عرقا، وطاب نفسا

- المفعول:

يأتى المفعول مرفوعا مثل المثال السابق: كسر الزجاج الحجر.

ويأتى مجرورا بالباء، مثل قول القطامي يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليها .: كما بطنت بالفدن السباع^(٥)

(١) سيأتى تخريجه. ص ٥٢.

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) سيأتى تخريجه.

(٤) سيأتى تخريجه.

(٥) سيأتى تخريجه.

(١) الكشف ٤/ ١٦٣.

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) الحج / ٤٠.

المعنى: كما بطنت الفدن بالسباع.

ويأتى مجرورا باللام، كقول الفرزدق:

وأطلس عسال وما كان صاحباً .: رفعت لنارى مؤهناً فأتأتى^(١)

الأصل والمعنى: رفعت له نارى، فجر المفعول باللام.

ويأتى مجرورا بـ(من)، كقول ساعدة بن جؤيئة الهذلى:

قد أوبيت كل ماء فهى ضاوية^(٢)

مهما تصب أفقا من بارق تشم^(٣)

"بارق" مفعول به من جهة المعنى، جاء مجرورا بـ(من) والمراد:

مهما تصب بارقا فى جهة فى أفق تشم الناقة ذلك البارق.

ويأتى مجرورا بالإضافة، كقول الفرزدق:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة

نفى الدراهم تنقاد الصياريف^(٤)

روى بجر (الدراهم) ونصب (تنقاد) على القلب.

(١) سيأتى تخريجه.

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) سيأتى تخريجه.

(٤) سيأتى تخريجه.

-المبتدأ والخبر-

جاء المبتدأ مجرورا بـ(من)، كقول البعيث بن بشر:

ألا أصبحت خنساء جاذمة الحبل

وضنت علينا والضنين من البخل^(١)

المراد: والبخل من الضنين.

-الاسم والخبر-

وذلك كأن يكون الاسم فى الصناعة خبرا فى المعنى، والخبر اسما

وقد جاء مع "أن" فى قول الأعشى:

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته .: وأن تعلمى أن المعان موفى^(٢)

المراد: أن الموفى معان.

ومع "كان" بطريقة أخرى فى قول النابغة الجعدى:

كانت فريضة ما أتيت كما .: كان الزناء فريضة الرجم^(٣)

هنا "الزناء" اسم "كان" صناعة، وفى الأصل مضاف إليه، والمضاف

"فريضة" و"الرجم" مضاف إليه، والأصل أنه اسم "كان".

فالمراد: كان الرجم فريضة الزناء.

-الإضافة-

كأن يأتى المضاف إليه مجرورا بحرف جر، كقول الفرزدق:

ووفراء لم تخرز بسير وكبعة .: غدوت بها طيا يدي برشائها^(٤)

المراد: طيا رشائها بيدي.

(١) سيأتى تخريجه.

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) سيأتى تخريجه.

(٤) سيأتى تخريجه.

-العطف-

كان يمنع من العطف مانع صناعي، لكن المعنى على العطف،
ومثل له بقول جعفر الحارثي:

عجبت لمسراها وأنى تخلصت .: إلى وباب السجن دونى مطلق^(١)

-الإفراد والتثنية-

كان يؤتى بالمفرد ويراد منه التثنية، ويؤتى بالتثنية ويراد بها الإفراد
كقول الشاعر:

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة .: فلست لشرى فعله بحمول^(٢)
المقصود: فلست لشر فعله بحمول.

-المفعول المطلق-

وذلك نحو: ضربت زيدا سوطا.

مقتضى الصنعة أن يقال: "سوطا" منصوب؛ لأنه نائب عن
المفعول المطلق، لكونه آتته.

والمعنى بخلاف ذلك؛ إذ إنه يقتضى أن يكون مجرورا
بالمضاف، أو بحرف جر، فالمراد: ضربت زيدا ضرب سوط،
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

(١) سيأتي تحريجه.

(٢) سيأتي تحريجه.

-التحذير-

مثل: إياك والنميمة.

صناعة يقال: "النميمة" معطوف على "إياك" ولا يمكن هذا من
جهة المعنى؛ لأنه ليس المقصود: أحذرك وأحذر النميمة، على ما
يقتضيه العطف، وهو المشاركة في المعنى والحكم، وإنما "إياك"
محذر و"النميمة" محذر منه، والمعنى المراد: أحذرك من النميمة.

-الجملة الشرطية-

وذلك: مثل: أنت ظالم إن فعلت.

عند البصريين: كلام تام من جهة المعنى، وناقص من جهة
الصناعة؛ لأن "أنت ظالم" دليل الجواب، وليس إياه.

-النداء-

وذلك نحو: يا خليفة هيبة.

(الخليفة) من جهة الصناعة: منادى، ومن جهة المعنى ليس
منادى؛ لأن المقصود: يا مثل الخليفة.

-الاستفهام-

نحو: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر"^(١).

"هل" من جهة الصناعة: حرف استفهام، ومن جهة المعنى:

بمعنى "قد".

(١) الإنسان/ ١.

-النصب على نزع الخافض-

مثل له بقوله تعالى: "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى"^(١).

يقال في الإعراب: "أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب على نزع الخافض؛ أي للضلال، وليس هذا هو المراد، وإنما المراد: لتذكر إحداهما الأخرى إن ضلت.

خاصا : الشواهد التي فيها خلاف

ويحسن هنا أن أذكر الشواهد التي فيها خلاف بين العلماء من جهة الصناعة والمعنى، تاركا تفصيل ذلك لمواضعها في البحث:

أولاً: القرآن الكريم.

-قال تعالى: "وأثيناها من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة"^(٢).

قال بعدم القلب: الفارسي وابن عصفور.

-قال تعالى: "خلق الإنسان من عجل"^(٣).

قال بعدم القلب: ابن جني.

-وقال تعالى: "ثم دنا فتدلى"^(٤).

ومن المعروف سلفا أن أبا حيان لا يقول بالقلب في القرآن فيما

ذهب إليه بعض العلماء بأن فيه قلبا.

ومن ثم لم أذكر الشواهد التي خالف فيها غيره؛ لأن هذا رأيه بصفة عامة.

ثانياً: الشعر.

-قال ابن قيس الرقيات:

أسلموها في دمشق كما .: أسلمت وحشية وهفا

يرى أبو عبيدة أن فيه قلبا، ويرى الأصمعي أنه لا قلب.

-قال المتنبى:

وعذلت أهل العشق حتى نقته

ف عجبت كيف يموت من لا يعشق

-وقال الحطيئة:

فما رأيت الهون والعير ممسك

على رغمه ما أثبت الحبل حافره

قال أبو عبيدة بالقلب، وقال الأصمعي بعدمه.

-وقال الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سرقته .: تمحو مخازيك التي بعمان

غير ابن بري يرى أن فيه قلبا.

(١) البقرة/ ٢٨٢.

(٢) القصص/ ٧٦.

(٣) الأنبياء/ ٣٧.

(٤) النجم/ ٨.

المبحث الأول

وجوه الصناعة والمعنى المراد

قد يمكن أكثر من وجه إعرابي، ولكن بعضها يقتضى تعسفا أو توهينا للمعنى أو ارتكاب وجه ضعيف، وفي بعضها سلامة من ذلك، فيكون هو الأولى.

ومثال ذلك: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها.

يمكن رفع "فصيل" بالعطف على "الناقة" على تقدير: لو تركت الناقة تَرَامُ^(١) فصيلها، وترك فصيلها يرضعها لرضعها.

وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن مجرد تركهما لا يتسبب عنه الرضاع؛ لاحتمال نفرتها من ولدها أو تباعدهما، بخلاف تركها تَرَامُ فصيلها.

لكن هذا الوجه فيه تكلف وتكثير للعبارة المقدرة، فهو ضعيف، فالوجه النصب على معنى: لو تركت الناقة مع فصيلها.

ومن ذلك:

إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ :. فدعه وواكل أمره والليالي^(٢)

يمكن عطف "الليالي" على "أمر" على معنى: اترك أمره لليالي، واترك الليالي لأمره، والعطف بهذا المعنى فيه تعسف.

ومن ثم كان النصب على أنه مفعول معه أرجح^(٣).

(١) تَرَامُ فصيلها: من باب سمع: تعطف عليه.

(٢) واكل: من واكلت فلانا مأكلة إذا اكلت عليه واكل هو عليك.

الاشموني ١٣٩/٢ .

(٣) الاشموني ١٣٩/٢ .

ومن ذلك:

فكونوا أئمة وبنى أبيكم :. مكان الكلّيتين من الطحال^(١)

فـ (بنى أبيكم) يجوز فيه وجهان: النصب على المعية، والعامل فيه الفعل الظاهر - وهذا الوجه هو الراجح.

والرفع عطفا على ضمير الرفع فى (كونوا)، وهو ضعيف من جهة المعنى؛ لأنه يقتضى كون بنى الأب مأمورين، وهو خلاف المقصود؛ لأن المقصود أمر المخاطبين بأن يكونوا مع بنى أبيهم متوافقين، متصلين كاتصال الكلّيتين وقربهما من الطحال.

لكن هذا المراد ينتج عنه تعيين النصب، لا الرجحان، وإلى تعيين النصب مال أبو البقاء، وتبعه الشيخ خالد^(٢).

كذا يختار النصب على المعية عند ضعف العطف من جهة اللفظ، نحو: جئت وزيدا، لأن العطف على ضمير الرفع المتصل لا يحسن ولا يقوى إلا مع الفصل، ولا فصل، فالوجه النصب؛ لأن فيه سلامة من ارتكاب وجه ضعيف عنه مندوحة.

أى إن جئت وزيدا، وجئت وزيد، بالنصب والرفع يكون المعنى واحدا؛ لكن الرفع يؤدى إلى الاصطدام بالصناعة، وهو ارتكاب وجه ضعيف^(٣).

(١) أراد بهذا الحث على الائتلاف والتقارب فى المذهب.

والشاهد فى الكتاب ٢٩٨/١ وابن يعيش ٤٨/٢، ٥٠، والتصريح ٣٤٥/١ .

والاشموني ١٣٩/٢ .

(٢) للتصريح ٣٤٥/٢ .

(٣) الاشموني ١٣٩/٢ .

المبحث الثاني

مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى

الشعر

* — المبتدأ والخبر •

قال البعيث بن بشر:

ألا أصبحت خنساءً جاذمة الحبل

وَصُنْتُ عَلَيْنَا وَالضَّئِينَ مِنَ الْبَخْلِ^(١)

موضع الشاهد: (والضئين من البخل)، وجه الاستشهاد: حيث جر ما يستحق أن يكون مبتدأ، وهو (البخل) ورفع بالابتداء ما يستحق أن يكون مجروراً، وهو (الضئين)؛ لأن المعنى: والبخل من الضئين.

وقال الأصمعي: أنشدنى أبو عمرو:

إن بنى سُرْحَبِيلَ بن عمرو .: تَمَادَوْا وَالْفَجُورَ مِنَ التَّمَادَى^(٢)

موضع الشاهد: (والفجور من التمدادى)، وجه الاستشهاد: يقال فيه ما قيل فى سابقه؛ لأن المعنى: والتمدادى من الفجور.

(١) جاذمة الحبل: قاطعته، يقال: جذمت الشيءَ جَذْمًا: قطعته، فهو جذيم. الأضداد/

* — الفاعل والمفعول •

قال ابن مالك فى الكافية^(١):

ورفع مفعول به لا يلتبس .: مَعَ نَصَبِ فاعِلٍ رَوَوْا فلا تنقس
أى قد يرفع المفعول به وينصب الفاعل إذا أمن اللبس، ولكنه لا
يقاس عليه، كقولهم خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر.
وقال الأخطل:

مثل القنا فذ هداجون قد بلغت .: نجران أو بلغت سواتهم هجر^(٢)

قال الأخفش: "وهو يريد أن السوات بلغت هجر"^(٣) أم.

ومثل ذلك قول خدّاش بن زهير:

وتلحق خيل لا هوادة بينها .: وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر^(٤)

المعنى: تشقى الضياطرة الحمر بالرماح، فالفاعل من جهة
المعنى جاء مجروراً بالباء، والذي كان ينبغى أن يكون مجروراً،
وهو "الرماح" جاء مرفوعاً.

(١) جـ ٢ ص ٦١٢.

(٢) من قصيدة قالها الأخطل فى مدح بنى مروان وهجاء جرير وقومه، وهى من
أحسن شعره.

"هداجون" الهنجان: مشى الشيخ، و"نجران" و"هجر" موضعان.

و"مثل" خبر لمبتدأ محذوف؛ أى هم مثل و"هداجون" خبر ثان.

والبيت فى معانى القرآن للأخفش ١/١٤١، وشرح جمل الزجاجى لابن هشام /

٢٨٤، وأمالى ابن السجرى ١/٣٦٧، وشرح الكافية ٢/٦١٢، والأشمونى ٢/٢١٧

وأمن اللبس/ ٥٨، والذويان/ ١١٠.

(٣) معانى القرآن ١/١٤١.

(٤) "الضياطرة" جمع ضيطار، وهو السطيم، مثل: بيطار.

مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/١١٠، ومعانى القرآن للأخفش ١/١٤١، والأضداد ١٠٦

والصاحبى/ ٣٣٠.

وقال النابغة الذبياني:

لقد خلت حتى ما تزيد مخافتى .: على وعَلٍ بذى الفقارة عاقل^(١)
يريد: حتى ما تزيد مخافة وعَلٍ على مخافتى.

ومن ذلك قوله:

تنوء بها فتثقلها عجيزتها^(٢)

يريد: تنوء بعجيزتها؛ أى لا تقوم إلا جهدا بعد جهد.

وقال ابن الأنباري: "والقلب معروف فى كلام العرب عند بيان
المعنى"^(٣) هـ.

ونذكر شواهد، منها:

قول القطامي يصف ناقته:

فلما أن جرى سمن عليها .: كما بطنت بالفدن السّياعا^(٤)

(١) "عاقل" قد عقل فى رأس جبل لجا إليه وامتنع به.

الطبرى ٣١١/٣ .

(٢) معانى القرآن للأخفش ١٤١/١، والطبرى ١٠٩/٢٠ .

(٣) الأضداد/ ١٠٠ .

(٤) القطامي: هو عمير بن شبيب (- ١٣٠هـ) شاعر غزل، فى الطبقة الثانية،
والبيت فى وصف الناقة بالسمن، وتشبيهها بالقصر، وجواب لما "أمرت" فى البيت
اللاحق .

الأعلام ٨٨/٥ والمغنى/ ٩١٣ .

العدن: القصر، والسياع: الطين بالثنين الذى يطوين به .

ويروى: (كما طينت)

وبعد هذا البيت: أمرت بها الرجال لياخذوها ... ونحن نظن أن لن تستطاعا

إذا التياز ذو العضلات قلنا ... إليك إليك ضاق بها نراعا

يقول: هى مطلية بالشحم . والتياز: القصير العليظ مع شدة، وأصل الكلام: إذا التياز
ذو العضلات ضاق بها نر عاقلنا له نتج عنها لا تطاك . وإليك معناه: نتج، وقيل
هنا معناه حذ الصبح ١٢٣٤/٣ .

والبيت فى الصبح ١٢٣٤/٣ والمغنى/ ٩١٣، والديوان/ ٤٤ .

والمعنى: كما بطنت الفدن بالسياع .

فقد جاء بالمفعول به مجرورا بالباء، وجاء بالذى أصله أن يجر
بالباء (السياع) منصوبا .

قال الجوهري: "وهو مقلوب؛ أى كما طينت بالسياع
العدن"^(١) هـ .

ومن ذلك قول العباس بن مرداس:

فديت بنفسه نفسى ومالى .: ولا آلوك إلا ما أطيق^(٢)

معناه: فديت نفسه بنفسى .

قال الدسوقي: "الأصل: فديت نفسه بنفسى، فالمفدى نفس
المحبوب، والمفدى به نفس الشاعر، وليس العكس كما هو ظاهر
البيت .

وقوله: ما آلوك؛ أصله: ما أمنعك، ثم ضمن فى البيت معنى
المنح والإعطاء، فعدى إلى اثنين؛ أى وما أمنحك إلا ما أطيقه وأقدر
عليه فداء نفسك بنفسى .

وقال السيوطى: المعنى: ولا أمنعك الفداء بنفسى ومالى؛ أى لا
أقدر على ذلك؛ لأننى مجبول عليه^(٣) هـ .

(١) الصحاح ١٢٣٤/٣ .

(٢) نسبه أبو بكر بن الأنبارى فى الأضداد للعباس بن مرداس، ونسبه ابن هشام فى
المغنى لعروة بن الورد، ورواه: وما آلوك .

وقد نص محققو المعنى على أن البيت ليس فى ديوان عروة .

الأضداد/ ١٠٠، والمغنى/ ٩١٣ .

(٣) حاشية الدسوقي ٣١٦/٢ .

وقال الأعشى:

ما كنت في الحرب العوان مغمرا .: إذ شب حر وقودها أجدالها^(١)
معناه: إذ شب أجدالها حر وقودها.

هنا رقع المفعول، ونصب الفاعل من جهة المعنى.

وقال الفرزدق:

غداة أكلت لابن أصرم طعنة .: حصين عبيطات السدائف والخمر^(٢)

رواه الكسائي والفراء وهشام، وغيرهم برفع "طعنة" ونصب
"عبيطات" ورفع الخمر، على تقدير: والخمر كذلك؛ أي والخمر
أكلتها الطعنة كذلك، أو أن "الخمر" فاعل لفعل محذوف، تقديره:
حلت، استلزمه (أكلت) في صدر البيت.

قال الفراء: كون "الخمر" مبتدأ، والخبر محذوفا بمنزلة قول
الآخر:

يا أيها المشتكى عكلاً وما جرمت .: إلى القبائل من قتل وإياس
إنا كذلك إذا كانت همزة .: نسبي ونقتل حتى يسلم الناس
أراد: وإياس كذلك.

(١) الأضداد/ ١٠٠ والديوان/ ٢٥.

(٢) "عبيطات" جمع عبيطة، وهي القطعة من اللحم الطرى، غير النضيج، والسدائف:
جمع سديف، وهو شحم السنام ونحوه مما غلب عليه السمن.
والمعنى: كان لحصين بن أصرم قريب قتل، فحرم على نفسه أكل اللحم الطرى،
وشرب الخمر حتى يأخذ بثأر قريبه، فلما أدرك ثأره حل له ما حرمه على نفسه،
فهو يقول: غداة أباحت طعنة حصين لخصمه وإراكه ثأره — أكل اللحم الطرى
وشرب الخمر. ضياء السالك ١٢/٢.
والبيت في الأضداد/ ١٠١، والتصريح ٢٧٤/١، والديوان/ ٣١٧.

وروى البصريون البيت بنصب "طعنة" على أنه مفعول به،
وإن كان فاعلا في المعنى، ورفع "عبيطات" و"الخمر" على حد خرق
الثوب المسمار.

حكى أن الكسائي سئل بحضرة يونس بن حبيب عن توجيه رفع
"الخمر" في هذا البيت، فقال: بإضمار فعل؛ أي وحلت الخمر، فقال
يونس: ما أحسن والله ما وجهته، غير أني سمعت الفرزدق ينشده
بنصب "طعنة" ورفع "عبيطات" على جعل الفاعل مفعولا، نقله محمد
بن سلام.

(التصريح ٢٧٤/١)

وقال ابن قيس الرقيات:

أسلموها في دمشق كما .: أسلمت وحشية وهقا^(١)

معناه: كما أسلم وهق وحشية.

قال أبو بكر بن الأنباري: قال أبو عبيدة: معناه كما أسلم وهق
وحشية، وقال الأصمعي: معناه كما أسلمت وحشية وهقا، فنجت منه
ولم تقع فيه. (الأضداد ١٠١، ١٠٢)

الأصمعي يرى أنه لا قلب، بل كل شيء في موضعه، ونظير
ذلك أن بعضهم زعم أن في قول المتنبي:

وعذلت أهل العشق حتى ذقته .: فعجبت كيف يموت من لا يعشق^(٢)

(١) الوهق، محركة ويسكن: الحبل يرمى، فتؤخذ به الدابة والإنسان.
والبيت في الأضداد/ ١٠١، والمحتسب ١١٨/٢.
(٢) شرح الديوان ٤٧٨/١.

قلبا، والأصل: كيف لا يموت من يعشق.

والصواب خلاقه، وأن المراد أنه صار يرى أن لا سبب للموت سوى العشق^(١).

ومما فيه خلاف أيضا قول الحطيئة:

فلما رأيت الهونَ والعيرَ ممسك

على رغمة ما أثبت الحبل حافره^(٢)

قال أبو عبيدة: معناه ما أثبت الحافرَ الحبلُ، وقال الأصمعي:

معناه ما أثبت الحافرُ والحبلُ، فمنعه من أن يخرج.

اكتفى ابن الأنباري بعرض الرأيين، أما ابن جنى في المحتسب

{١١٨/٢} فقد جزم بأنه من المقلوب، حيث قال عقب ذكره الشاهد:

"أى: ما أمسك الحبلُ حافره" برفع الحبل، ونصب "حافر".

وقال أبو حية النميري:

ترحل بالشباب الشيبُ عنا .: فليت الشيب كان به الرحيل^(٣)

أراد: ترحل الشباب بالشيب، أى رحل الشباب بسبب الشيب،

فالباء للسببية، ولكنه قلب فأدخل الباء على الفاعل فى المعنى.

ومن دخول حرف الجر على المفعول قول الفرزدق، وقد نزل

به ذئب فأضافه:

(١) المغنى/ ٩١٣.

(٢) انظر الأضداد/ ١٠٢، ومجالس العلماء للزجاجي/ ٢٢، والمحتسب/ ١١٨/٢،

والديوان/ ١٠٠، والعير الحمار، والمعنى: ولست كالعير.

(٣) الأضداد/ ١٠٢.

وأطلس عَسَل وما كان صاحبا .: رفعت لنارى موهنا فأتانى^(١)

قال المبرد: وقوله: "رفعت لنارى" من المقلوب، إنما أراد:

رفعت له نارى، والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار،

قال الله عز وجل "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة

أولى القوة" (القصص/ ٧٦) والعصبة تنوء بالمفاتيح، أى تستقل بها

فى ثقل، ومن كلام العرب: إن فلانة لتنوء بها عجيزتها، والمعنى

لتنوء بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأخطل:

مثل القنا فذ ... الخ

فجعل الفعل للبلدتين على السعة^(٢) هـ.

وقال آخر:

فإن أنت لاقيت فى نجدة .: فلا يتهيبك أن تقدم^(٣)

'فى' حرف جر زائدة و'نجدة' من معانيها: القتال والشدة

والهول، والمراد: إن لاقيت نجدة فلا تتهيبها، فالكاف فى "يتهيبك"

مفعول به من جهة الصناعة مع أن المراد منها الفاعلية.

(١) "أطلس" أعبر، أى إن الذئب فى لون الغبار، فليس يشين فيه و"عسال" يقال: مر

الذئب يعسل، وهو مشى خفيف كالهرولة، قال الشاعر يصف رمحا:

لئن بهز الكف يعسل منته ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

و"أطلس" مخفوض؛ لأن الواو واو رب. الكامل ٤٧٣/١، والديوان ٣٢٩/٢.

(٢) الكامل ٤٧٥/١.

(٣) نسبة أبو حاتم السجستاني للنمر بن تولى رضى الله عنه، وهو فى ديوانه

ص ١٠١، ومع ذلك قال محققو المغنى: لم نقف على قائله (ص: ٩١٢).

الأضداد لأبى حاتم/ ١٢٨، والأضداد لابن الأنباري/ ٩٩ وكتاب الشعر/ ١٠٧.

وأما ابن الشجرى ١٣٧/٢ والقصيدة كلها من مختارات ابن الشجرى/ ٦٦.

ويمكن أن تكون (فى) ليست زائدة، ويكون المعنى: إن لاقيت نفسك واقعا فى نجدة فلا تتهيبها.

وقال الدكتور/ محمود الطناحي: "وحذف مفعول "لاقيت". يريد إذا لاقيت قوما ذوى نجدة فى حرب ونحوها فلا يتهيبك الإقدام عليهم" (١) هـ.

وحكى سيبويه: "تهيبنتى البلاد" (٢).

وقال ابن مقبل:

ولا تهيبنى الموماة أركبها .: إذا تجاوبت الأصداء بالسحر (٣)

المراد: ولا أتهيبها، فقد جعل الفاعل مفعولا، والمفعول فاعلا.

قال أبو بكر بن الأنباري: "وهذا عندي مما يقلب؛ لأن اللبس يؤمن فى مثله، فيقال: تهيبنى الطريق؛ لأنه معلوم أن الطريق لا تتهيب أحدا، فإذا جاء ما يمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، ألا ترى أنه لا يسوغ لقائل أن يقول: ضربنى عبدالله، وهو يريد ضربت عبد الله؛ لأن فى هذا أعظم اللبس، والقلب معروف فى كلام العرب عند بيان المعنى" (٤) هـ.

(١) كتاب الشعر / ١٠٧ .

(٢) الكتاب ٧٢/٤ باب "استفعلت" وشرح السيرافى ٩٦/٥ .

(٣) ابن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل شاعر مخصرم (٢٥ هـ -) .

الموماة: الفلاة الموحشة "الأصداء" مفردة: صدى، وهو طائر يصيح فى الليل، وقالوا: هو ذكر اليوم، والصدى: الصوت الذى يجيبك إذا صحت بقرب جبل .

والبيت فى الأضداد/ ٩٩، وكتاب الشعر/ ١٠٧، وأملئى ابن الشجرى ١٣٧/٢ والمغنى/ ٩١٢ .

(٤) الأضداد/ ٩٩، ١٠٠ .

وقال شمير بن الحارث الضبى:

ولست بنأنا لما التقينا .: تهيبنى الكريمة والأفيل

"نأنا" بوزن جعفر: هو الضعيف من الرجال .

وتهيبنى" فيه قلب؛ أى لا أهاب الكريمة من الإبل أن أعقرها للضيف، ولا يتعاضمنى ذلك .

و"الأفيل" هو الأفتاء من الإبل، وقال الأصمعى: ابن تسعة أشهر أو ثمانية، وفى العباب: الأفيل: ابن المخاض وابن اللبون، والأنثى: أفيلة، فإذا ارتفع عن ذلك فليس بأفيل .

وروى بدل: الكريمة: (الكريهة) وهى الحرب . خزانة الأدب ١٨٠/٥ - ١٨٢ .

وقال الفرزدق:

إذا قيل أى الناس شر قبيلة .: أشارت كليب بالأصابع (١)

قيل الأصابع: فاعل "أشارت" و"بالأصابع" حال منها، والباء بمعنى "مع" أى أشارت الأصابع فى حال كونها مصاحبة للأصابع، فالإشارة وقعت بالمجموع .

وقيل: هذا مقلوب، والأصل: أشارت الأكف بالأصابع؛ أى إن الفاعل فى المعنى جاء مجرورا بالباء .

(١) "كليب" هو كليب بن يربوع بن حطفة، أبو قبيلة جرير .

والفرزدق هنا يهجو جريرا، وتروى "كليب" بالرفع على تقدير: هذه كليب، وبالجاء على حذف الجاء، وإبقاء عمله، ويروى: أشرت كليب .

والبيت فى المغنى/ ١٥، ٨٤٣ وابن عقيل ٢٤٦/١، والتصريح ٣١٢/١، والديوان/ ٥٢٠ .

وقال غيلان الربيعي:

يستمسكون من جِذار الإلقاء .: بتلعات كجذوع الصيصاء
ردى ردى وِرد قطاسة صماء .: كُدْرِيَّة أعجبها برد الماء
كانها وقد رآها الرؤاء^(١)

(الرؤاء) فاعل في المعنى، وعليه يقتضى أن يكون مرفوعا،
ولكنه جاء مجرورا، وهذه مخالفة بين الصناعة والمعنى من جهة
الإعراب.

قال ابن جنى معللا الجبر الذى خالف به الشاعر بين الصناعة
والمعنى: "والذى سوغه ذاك — على ما التزمه فى جميع القوافى —
ما كنا على سمته من القول.

وذلك أنه لما كان معناه: كأنها فى وقت رؤية الرؤاء تصور
معنى الجبر من هذا الموضع، فجاز أن يخلط هذا البيت بسائر
الأبيات، وكأنه لذلك لم يخالف" أ. هـ. (الخصائص ٢٨٠/١)

(١) الشاعر هنا يصف قوما فى سفينة، يقول: إنهم يمسكون بسكانات السفينة —
وسكانها ذنبها الذى به تعدل، وهو المعروف بالدفة — وهى طويلة.
"تلعات كجذوع الصيصاء" وهو ثمر نخله طويل، يقال: صاصت النخلة تصاصى
صيصاء، والصيصاء: الذى تسميه العامة: الشيص.
وقد كنى بالتلعات عن السكانات لطولها، وإنما يمسكون بها خشية أن تلقىهم فى البحر
فيهلكوا.

ويخاطب السفينة، فيقول: ردى حتى تصلى المرفأ كما ترد قطاسة صماء — وصمها
ضيق لذنبيها.

قال ابن جنى فى المنصف {١٨١/٢} "وأشدها أبو على: ... كرعوس الصيصاء" وقد
ذكر محقق الخصائص الأستاذ/ محمد على النجار أن تكلمة هذا الشطر:

كانها وقد رآها الرؤاء

فى الجزء الثانى من الخصائص (باب التطوع بما لا يلزم) ولكنى بالرجوع إلى هذا
الباب لم أجده تنمة.

انظر للمنصف ١٨١/٢، والخصائص ٢٨٠/١، ٢٥٣/٢.

وقد ذكر ابن جنى هذا البيت فى موضع آخر من الخصائص
مع أبيات أخرى برواية أخرى هكذا: كأنها لما رآها الرؤاء.
وقال معللا الجبر أيضا: "اطرد جميع قوافيها على جر
مواضعها إلا بيتا واحدا، وهو قوله: كأنها لما رآها الرؤاء.

فإنه مرفوع الموضع. وفيه مع ذلك سر لطيف يرجعه إلى
حكم المجرور بالتأويل وذلك أن "لما" مضافة إلى قوله: رآها الرؤاء،
والفعل لذلك مجرور الموضع بإضافة الظرف الذى هو "لما" إليه؛
كما أن قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح" الفعل الذى هو "جاء"
فى موضع جر بإضافة الظرف الذى هو "إذا" إليه، وإذا كان كذلك،
وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل، وإنما
جئ بالفعل له ومن أجله، وكان أشرف جزأيهما، وأنبيهما صسارت
الإضافة كأنها إليه، فكان الفاعل لذلك فى موضع جر، ولاسيما وأنت
لو لخصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها: كأنها وقت رؤية
الرؤاء لها (فالرؤاء) إذا مع الشرح مجرور لا محالة" أ. هـ.
الخصائص ٢٥٣/٢.

وعند ابن جنى أن نظير هذا قول طرفة:

فى جفان تعترى نادينا وسديف حيسن حاج الصنبر^(١)

(١) روى (جفان) مكان (فى جفان) و(من سديف) مكان (وسديف). السديف: شحم
السمام. والصنبر: أشد البرد.

يريد أنهم يطعمون أطيب الطعام وقت الشدة.

والبيت فى الخصائص ٢٨١/١، والمحتسب ٨٣/٢، والديوان/ ٨٠.

"الصنبر" فاعل "هاج" فهو مرفوع، فاحتاج الشاعر إلى تحريك الباء للقفائية، فنقل حركة الإعراب إليها، تشبيها بقولهم: هذا بَكُورٌ، ومررت ببِكْرٍ، وكان يجب عليه أن يضم الباء، فيقول: الصنبر؛ لأن الراء مضمومة، إلا أنه تصور معنى إضافة الظرف "حين" إلى الفعل، فصار إلى أنه كأنه قال: حين هيج الصنبر، فلما احتاج إلى حركة الباء تصور معنى الجر فكسر الباء، وكأنه قد نقل الكسرة عن الراء إليها^(١).

هذا... ونقل حركة الحرف إلى الحرف الذي قبله موجود في لغة العرب، ومن ذلك قول القصيمي^(٢): سمعت به، وسمعت به، يريد: سمعت به، وبها، ومرد ذلك إلى أن ضمير الغائب (الهاء) إذا سبق بكسرة أو ياء، فيجوز في تلك الهاء وجهان:

الأول: أن تضمها وتتبعها واوا، وهو الأصل، فتقول: محمد مررت بهو، وعليهو^(٣)، وهذه اللغة مازالت حية يتكلم بها أهل السودان، ومنها قراءة أهل الحجاز^(٤): "فخسفنا بهو وبادار هو الأرض" {القصص: ٨١} وقراءة حفص عن عاصم "ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما" {الفتح: ١٠}.

(١) الخصائص ٢٨١/١.

(٢) نسبة إلى القصيم: اسم منطقة في المملكة العربية السعودية، حاضرتها: مدينة بريدة، ومن مدنها: عنيزة والرس.

وهنا أشير إلى أنه من أول: ومن ذلك قول القصيمي (السبي: يريد (أخافها) نقلته بتصريف من رسالة بعنوان: الوقف على نون الوقاية بالسكون. للدكتور/ صالح العايد. ص ٣٦ - ٤١.

(٣) المقتضب ٣٦/١.

(٤) المقتضب ٣٧/١.

الثاني: أن تكسر الهاء إتباعا لكسرة الباء قبلها، وهذه لغة أكثر العرب. فأما قول أهل القصيم (به) فأصله (به) بعد حذف الإشباع، وهو الواو من (بهو)، فنقل المتكلم ضمة الهاء إلى الباء، فسكنت الهاء، فصارت: به، ومثله قول زياد الأعجم:

عجبت والذهر كثير عجبته

من عنزى سبنى لم أضربه^(١)

فأصل: أضربه: أضربه، فنقلت الضمة إلى الباء، فصارت أضربه^(٢) ومثله قول الراجز:

فإنما أنت أخ لا نعدمه^(٣)

قال ابن جني: "والضمة في الميم من (نعدمه) منقولة إليها من الهاء، أراد: (نعدمه) فنقل الحركة"^(٤) هـ.

وأما قول أهل القصيم أيضا (به) في (بها) فكانت هذه لغة طي وقضاة، حكى الكسائي عن قضاة قولها: (مررت به)، والأصل: بها، فحذفت الألف، فصارت (به) ونقلت فتحة الهاء إلى الباء قبلها، فصارت (به).

وهذا مثل قول عامر بن جوين الطائي:

فلم أر مثلاً خباسةً واحد. : ونهنت نفسي بعد ما كدت أفعله^(٥)

(١) شعر زياد الأعجم ٤٥/.

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح ٤٠٠/١.

(٣) الأشباه والنظائر ٢٣٥/٦.

(٤) الفسر ٦٤/١.

(٥) (فلم أر مثلاً) أي مثل تلك الأموال من الإبل والعنم وغيرها التي كان أراد نهبتها (و) خباسةً بضم الخاء المعجمة - أي مخنم (ونهنت) زجرت. وللشاهد في الكتاب ٣٠٧/١، والمغني ٨٣٩، والأشمونى ٢٦١/١.

نقل أبو علي الفارسي عن أبي عثمان المازني، عن أبي محمد
التوزي، عن الفراء أنه أراد: بعد ما كنت أفعلمها، يعني (الخصلة).
وقال الفارسي أيضا: "فحذف الألف، وطرح حركة الهاء على
اللام" (١) هـ.

ومن ذلك قول الشاعر:

فإني قد رأيت بدار قومي .: نواب كنت في لخم أخافه (٢)

يريد (أخافها).

ومن المقلوب قول كعب بن زهير:
كان أوب ذراعها إذا عرفت .: وقد تلفع بالقور العسا قيل (٣)

القور: جمع قارة، وهي الجبيل الصغير، و(التلفع) الاشتمال.
والعسا قيل: اسم لأوائل السراب، جاء بلفظ الجمع، ولا واحد له
من لفظه.

وأوب ذراعها: سرعة تقلب اليدين في السير.
و(قد تلفع) حال، والرواية في الديوان "وقد عرفت".
والمعنى: أنه يشبه يدي هذه الناقة التي تسرع في تقلبيهما أثناء
السير — والحال أنها قد نصبت عرقا في وقت يتراءى للإتسار أن
الجبيل الصغير أحيط بالسراب — بيدي نائحة.

(١) الحجة ١٣٩/١ هـ.

(٢) لم أقف على قائله . قال الأنباري في الإتيان: "يريد: أخافها" فحذف الألف
وألقي حركة الهاء على اللام، وهي لغة لخم "أهـ" . الإتيان ٥٦٨ هـ.

(٣) والشاهد في أمالي ابن الشحرى ١٣٦/٢، والمعنى ٩١٢، وشرح أبياته ١١٩/٨
وحاشية الدموي ٣١٦/٢، والديوان ١٦ هـ.

أي إن المراد: تلفع القور بالعسا قيل . فأدخل على الفاعل فسي
المعنى حرف الجر، والذي ينبغي أن يدخل عليه حرف الجر جاء
فاعلا في اللفظ.

ومن ذلك قول الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سرقته .: تمحو مخازيك التي بعمان (١)

يريد: سرقته؛ أي جعلتك سارقا، كما تقول: فسقه وجهله؛ أي
نسبه إلى الفسق والجهل.

ومعنى ذلك أن الناء في (سرقته) فاعل من جهة الصناعة،
وهي مفعول به من جهة المعنى و(ها) مفعول به، وهي من جهة
المعنى فاعل.

وجاء في اللسان، (مادة سرق ١٩٩٨/٣) عن ابن بري،
قال: "وقد جاء سرق في معنى: سرق قال الفرزدق:

لا تحسبن دراهما سرقته ... البيت

أي سرقته . قال: وهذا المعنى، كقولهم: إن الرقين يغطي أفن
الأفين، أي لا تحسب كسبك هذه الدراهم مما يغطي مخازيك "أهـ"
والرقين: بكسر الراء والقاف: جمع الرقة، بكسر الراء وفتح
القاف، وهم الدراهم، وابن بري بهذا التأويل لا يرى في البيت قلبا.

(١) كتاب الشعر ١٠٨/١، وضرائر الشعر ٢٦٩، واللسان "سرق"، والديوان ٨٦٨
ورواية الديوان: أعطيتها، بالبناء للفاعل، وفي ضرائر الشعر "سرقته" وقال: يريد:
دراهم سرقته.

وقال الأعشى:

هذا النهار بدالها من همها .: ما بالها بالليل زال زوالها^(١)

رواه أبو الحسن (هذا النهار) بالنصب، فيجوز أن يكون قوله: هذا إشارة إلى الارتحال، وكأن المعنى: هذا الارتحال والمفارقة قد بدالها في النهار، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها، هلا فارقتنا بالنهار، فأما فاعل (زال) فجائز أن يكون الهم، كأنه قال: زال الهم زوالها، فدعا عليها بأن يزوال الهم زوالها؛ أي زوال همها معها حيث زالت.

وقال الأصمعي في بعض الحكايات عنه: هذا مقلوب، يجب أن يقول: زالت زواله، أي زوال النهار، ثم قلب الكلام. أي إن فاعل زال ضمير يعود على النهار من جهة الصناعة، و(ها) من (زوالها) يعود عليها صناعة أيضا، مع أن المعنى زالت زواله، أي زوال النهار، ففاعل (زال) في المعنى يعود عليها. وقال حسان بن ثابت:

يسقون من ورد البريص عليهم .: بردى يصفق بالرحيق السلسل^(٢)

(١) في المنصف {٢٢، ٢١/١} اختلف العلماء في نصب زوالها:

قال أبو عثمان: ارتحلت بالنهار وأتاه طيفها، فقال: ما بالها بالليل زال خيالها زوالها. وقال بعضهم: زال ذلك الهم زوالها، دعا عليها أن يزول الهم معها حيث زالت.

وراجع الخزائن ٢٥٩/٤ - ٢٦١.

(٢) (البريص): موضع بارص دمشق، وفاعل (يسقون) وهو الواو ضمير عائذ على أولاد حنيفة في بيت قبله، وهو:

أولاد حنيفة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية للكريم المفصل

وتحذية الورود بـ(على) لتضمنه معنى النزول، وإلا فالورود المتعدى بـ(على) بمعنى الوصول لا يعدى بنفسه.

يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى وتفضيله على غيره، ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم، وأنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجا بالخمير؛ لسعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم. هذا ملخص ما ذكره ابن الحاجب في أماليه^(١)، وقد ذكر البغدادي عبارة ابن الحاجب، وذكر عقبها بأن الظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول؛ للسياق والسباق، وحمل هذا الكلام على القلب أظهر، يريد: يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ببردى؛ أي بمائها.

أي إن المفعول به في المعنى، وهو (الرحيق) جاء مجرورا بالباء^(٢).

وقال الفرزدق:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة

نفى الدراهم تنقاد الصياريف^(٣)

روى بنصب "الدراهم" وجر "تنقاد" وعلى هذه الرواية يكون قد فصل بالمفعول بين المتضايقين، فإن أصله: نفى تنقاد الصياريف الدراهم، ففصل بالمفعول، وهو "الدراهم" بين المتضايقين. وإضافة نفى إلى (تنقاد)، من إضافة المصدر إلى فاعله.

و(يصفق) يمزج، و(الرحيق) الخمر و(السلسل) السهل.

انظر ابن يعيش ٢٥٠/٣، ١٣٣/٦، وأمالى ابن الحاجب ٤٥١/١، والسمع ٥١/٢، والأشمونى ٢٧٢/٢، والديوان ١٨٠.

(١) أمالى ابن الحاجب ٤٥١/١.

(٢) الخزائن ٣٨٤/٤.

(٣) للكتاب ٢٨/١، والخصائص ٣١٥/٢، والخزائن ٤٢٦/٤ والديوان ٥٧٠.

وروى أيضا بإضافة (نفى) إلى "الدراهم" ورفع "تقاد" فيكون من إضافة المصدر إلى المفعول ثم يأتي الفاعل، وذلك مثل قول الأقبش الأسدي:

أفنى تلادى وما جمعت من نشب .: قرع القواقيز أفواه الأبلريق^(١)

وروى بجر "الدراهم" بإضافة (نفى) إليه، ونصب تقاد، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب، بجعل الفاعل مفعولا، والمفعول فاعلا.

وقال ساعدة بن جوية:

قد أوبيت كل ماء فهي ضاوية

مهما تصب أفقا من بارق تشم^(٢)

"بارق" مفعول به من جهة المعنى، جاء مجرورا، وأفقا: منصوب على الظرف، والمعنى: مهما تصب بارقا في جهة في أفق وناحية من الجهات تشم الناقة ذلك البارق {الخزانة ١٦٥/٨}.

قال الفارسي: هذا على القلب، والمعنى: مهما تصب بارقا من أفق، فإن جعلت (أفقا) ظرفا كانت (من) زائدة؛ لأنها غير واجبة، فهل مثل: إن تصب عندي من درهم فلا قلب^(٣).

(١) الأثموني ٢٨٩/٢ .

(٢) "أوبيت" رباعي مبني للمجهول: منعت، وقال السكري: يقول منعت كل ماء؛ أي قطع عنها، يقال: طعام وشراب لا يؤبى: لا ينقطع الخزانة ١٦٤/٨ ضاوية: هزيلة. والبارق: السحاب ذو البرق، وشم البرق: أي نظرت إلى سحابه أين يطر.

والشاهد في المغني/ ٤٣٥، والخزانة ١٦٣/٨، وديوان الهذليين ١٩٨/١ .

(٣) للخزانة ١٦٥/٨، ١٦٦ .

وقال امرؤ القيس:

يضئ سناه أو مصابيح^س راهب .: أهان السليط بالذبال المقتل^س^(١)

يضئ سناه: السنا: الضوء، والسليط: الزيت، والذبال: جمع ذبالة، وهي الفتيلة.

ومعنى أهان السليط: أنه لم يُعزّه وأكثر الإيقاد به، وروى: أمال السليط، فقيل: من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه.

يقول: هذا البرق يتلأأ ضوءه، فهو يشبه في تحركه لمع اليدين، أو مصابيح الرهبان التي أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين، وضوءه يحكى ضوء مصابيح الرهبان.

أى إن المفعول به في المعنى جاء مجرورا بالبساء "الذبال" والذي ينبغي أن يكون مجرورا بالباء جاء منصوبا على المفعولية من جهة الصناعة (السليط).

(١) الخزانة ٤٢٥/٩ .

الاسم والخبر:

وذلك كأن يكون الاسم فى الصناعة خبراً فى المعنى، والخبر اسماً، نحو قول كعب الغنوى:

وكن أنت ترعى سر نفسك واعلمن

بأن أقل الناس للسر سائره^(١)

قال أبو على: "يريد: إن أستر الناس للسر أقلهم"^(٢) هـ.

وهذا هو الصواب؛ لأنه لا معنى لأن يقال: أقل الناس للسر

سائره.

وقال النابغة الجعدي:

كانت فريضة ما أتيت كما :- كان الزناء فريضة الرجم^(٣)

المراد: كان الرجم فريضة الزناء، لا أن الزناء فريضة الرجم،

فالزناء: اسم (كان) من جهة الصناعة و (الرجم) مضاف إلى

(فريضة) صناعة، والمعنى بخلاف ذلك كما ذكرت.

(١) قال الدكتور/ محمود الطناحى "لم أجده فى غير شرح أبيات المغنى ١١٦/٨ - وهو ينقل عن كتابنا - ولم ينشده أبو الحسن الأخفش فى الموضوع المذكور من معانى القرآن. وقد وجدت شبيها لهذا البيت فى شعر كعب، وذلك قوله:

ولست بمبد للرحال سريرتى ... وما أنا عن أسرارهم بسؤول

رعية الأمل ١٠١/٦ هـ كتاب الشعر ١٠٨/١.

والسبب فى قول الدكتور/ الطناحى: ولم ينشده أبو الحسن الأخفش فى الموضوع المذكور من معانى القرآن أن أبا على ذكر فى كتاب الشعر أن أبا الحسن أنشد هذا البيت فى الموضوع الذى ذكر فيه قول الأخطل: مثل القنا هذ هداجون... الخ،

وبالرجوع إلى المكان المشار إليه لم يوجد بيت كعب الغنوى.

(٢) كتاب الشعر ١٠٨/١.

(٣) مجاز القرآن ٣٧٨/١، وتأويل مشكل القرآن/ ١٩٩، والخزانة ٢٦٣/٤ والديوان

٢٣٥/.

وقال الأعشى:

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته :- وأن تعلمى أن المعان موفى^(١)

وقبل هذا البيت:

وإن امرأ أسرى إليك ودونه :- من الأرض مومة وبيداء سملق

قوله "لمحقوقة" خبر عن اسم "إن": "امراً"، و"لمحقوقة" للمرأة

المخاطبة، وهو شاهد للكوفيين، حيث أجاز وترك التأكيد بالمتفصل

فى الصفة الجارية على غير من هى له، إن أمن اللبس، حيث لم

يقول: لمحقوقة أنت^(٢).

قال السيد المرتضى فى أماليه: فيه قلب، يريد أن الموفى

معان^(٣).

قال رؤبة:

وبلدٍ عاميةٍ أعمأؤه :- كأن لون أرضه سماؤه^(٤)

أراد: كأن لون سمائه لون أرضه، وذلك لأن القتام لأجل

الجذب ارتفع حتى غطى السماء، فصار لونها كلون الأرض.

وقال ابن هشام: "أى كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه،

فعكس التشبيه مبالغة، وحذف المضاف"^(٥) هـ.

(١) شرح الرضى ٤٣٦/٢، والخزانة ٢٥٢/٣، ٢٩١/٥، وأمن اللبس/ ٣٤.

(٢) الخزانة ٢٩١/٥.

(٣) الخزانة ٢٩٥/٥.

(٤) عامية: مستعار من عمى العين، وأعمأؤه: أقطاره.

والشاهد فى أمالى ابن الشجرى ١٣٤/٢، والمغنى/ ٩١٢، والديوان/ ٣.

(٥) المغنى/ ٩١٢.

* - العطف :

ومن ذلك قول جعفر بن عتبة الحارثي:

عجبت لمسراها وأنى تخلصت .: إلى وباب السجن دونى مغلق^(١)

قال التبريزي: "إنما تعجب من سيرها على عادة الشعراء في وصف الخيال، وذلك أنهم يجرونه مجرى المرأة نفسها، فيستطرقون منه ما يستطرقون من تلك"^(٢) . هـ .

وقال البغدادي: "المسرى: مصدر ميمى بمعنى السرى، والضمير لخيال الحبيبة، وهي مؤنثة، وهي وإن لم يجر لها ذكر لكنها معلومة من المقام، وأنى: معناه: كيف أو من أين؟ وتخلصت: توصلت .

يقول: تعجبت من سير هذه الخيال، ومن حسن توصلها إلى مع هذه الحال، وهو أن باب السجن مغلق على .

قال ابن جني في (إعراب الحماسة): لا يجوز عطف (أنى) على مسراها؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، بل هي منصوبة بقوله: (تخلصت)، وتم الكلام على قوله: عجبت لمسراها، ثم استأنف كلاماً آخر بقوله: وأنى تخلصت؛ أي ومن أين تخلصت .

هذا وضع الإعراب ومقتضى الصنعة فيه، فأما حقيقة المعنى فكانه قال: عجبت لمسراها وتخلصها إلي؛ لأن العجب اشتمل عليهما جميعاً، ولا يستنكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصول المعنى، ألا تراك تقول "أهلك والليل" فمعناه: ألحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك^(١) . هـ .

الإضافة:

قال الفرزدق:

ووفراء لم تُخَرِّزْ بسيرٍ وكعبة .: غدوت بها طيايدي برشائها^(٢)

المراد: طيا رشائها بيدي .

فجعل المضاف إليه في المعنى (رشائها) مجروراً بالباء، وجعل المحرور بالباء (يدي) مضافاً إليه .

وقال أبو علي في البغداديات: "إن نون (طيا) بالتثنية، أمكن أن يكون حالا من الفاعل، وحالا من المفعول (يعني المجرور فسى: بها) فإذا جعل حالا من الفاعل، كان من قوله: طوى الأرض فيسها، وإن جعل حالا من المفعول، فمن قوله:

عُضُّفًا طَوَاهَا أَمْسٍ كَلَابِيٍّ

أي أضمرها؛ أي غدوت بها ضامرة .

(١) الخزانة ٣٠٨ / ١٠ ، ٣٠٩ .

(٢) (وفراء) أي وافرة، لم ينقص منها شيء، يعني فرساً، و(تخرز) أي تخاط، و(وكعبة) أي وثيقة الخلق شديدة، و(الرشاء) الحبل، وأراد: لحام القرس .
كتيب الشعر ١٠٦ / ١ ، والخصائص ١٧٢ / ٣ ، والديوان ٤ / ٤ .

(١) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٦ / ١ ، والخزانة ٣٠٧ / ١٠ .
(٢) شرح ديوان الحماسة ٢٦ / ١ .

وإذا لم ينون احتمال وجهين: أحدهما: أن يكون (فعلى) مؤنث (طيان)، ويمكن أن يكون الألف للتنثية، تقديره: طيا يدي برشائها؛ أى طيا رشائها بيدي، فقلب^(١)، هـ.

وقال عمر بن لجأ التيمي:

لَمَّا خَشِيتُ نَسَبِي إِضْوَاءَهَا
مَنْ قَبَلَ الْأُمَّ وَمَنْ أَبَاهَا^(٢)

يريد إضواء نسبيها، أى هزال وضعف نسبيها من قبل الأمهات والآباء، وهما بيتان من أبيات يصف فيها إبله ويمدحها.
فـ(نسبي) مضاف، و(إضواء) مضاف إليه، هذا من جهة الصناعة، والمعنى على العكس، أى إضواء نسبيها.

المبحث الثالث

(مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الأفراد والتنثية فى الشعر)

قال الشاعر: كما لففت الثوب فى الوعاءين^(١).

قال ابن عصفور معقبا: "وهذا ليس بقلب إعراب، وإنما قلب حكم الأفراد والتنثية، فجعل التنثية التى ينبغى أن تكون للثوب للوعاء، وجعل الذى ينبغى أن يكون للوعاء للثوب" هـ.
الضرائر / ٢٧٠

أراد: كما لففت الثوبين فى الوعاء.

وقال:

إذا أحسن ابن العم بعد إساءة .: فلست لشررى فعله بحمول^(٢)

المقصود: فلست لشر فعليه بحمول.

والفعلان: هما الإحسان والإساءة، وشر الفعلين؛ أى الإساءة،

والمعنى: أنه لا يحمل الإساءة فى قلبه، بل يصفح وينسى.

فتنى ما يستحق أن يكون مفردا، وأفرد ما يستحق أن يكون

مثنى.

(١) ورد بغير نسبة فى كتاب الشعر ١٠٧/١، والمخصص ١٢٢/٣، وأما ابن الشجرى ١٣٧/٢ وضرائر الشعر / ٢٧٠، واللسان (دحس)، وشرح أبيات المغنى ١١٦/٨.

(٢) لم أقف على قائله. "بحمول" أى بمحتمل وحاقدا، بل أصرفه عنى.
قال النسوقى: "أى لست متحملا لشر الفعلين؛ أى للشر من الفعلين، وهما الإحسان والإساءة، فهو له فعلان، ولا يتحمل أحدهما، وهو الإساءة حاقدا، بل يصرفها، وليس المراد أن فعله واحد، ولذلك الفعل شران. حاشية النسوقى ٣١٧/٢.

(١) البغداديات / ٤٤٨.

(٢) كتاب الشعر ١٠٦/١، ١٠٧، وضرائر الشعر / ٢٧١، وشعر عمر بن لجأ / ١٤٠.

المبحث الرابع

(مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب في كلام العرب نثرا)

الفاعل والمفعول:

ومن ذلك: أدخلت القلنسوة في رأسى، والخاتم في إصبعى^(١).
واضح أن الرأس هي التى تدخل فى القلنسوة، وكذلك الإصبع هي التى تدخل فى الخاتم.
فالأصل: أدخلت رأسى فى القلنسوة، وإصبعى فى الخاتم، لأن (فى) إنما تدخل على الظرف، والظرف (القلنسوة) و(الخاتم).
أى إن (القلنسوة) مفعول به صناعة، وهو مجرور فى المعنى و(رأسى) مجرور صناعة، ومفعول به فى المعنى، وقل مثل ذلك فى (أدخلت الخاتم فى إصبعى).
وفى كتاب الشعر {١٠٨/١}: دخلت الكُمَّة فى رأسى، والخاتم فى إصبعى ويقال للقلنسوة: كُمَّة؛ لأنها تغطى الرأس.
فـ(الكمة) فاعل صناعة، مجرور معنى و(رأس) من (رأسى) مجرور صناعة فاعل معنى، وقل مثل ذلك فى "الخاتم فى إصبعى".
ومن ذلك: عرضت الناقة على الحوض، وعرضتها على الماء^(٢).

الأصل: عرضت الحوض على الناقة، وعرضت الماء عليها؛

لأن المعروض عليه ما له ميل، كالناقة، لا الحوض.

(١) أمالى ابن الشجرى ١٣٥/٢، والمغنى ٩١٣، وحاشية النسوقى ٣١٦/٢
(٢) كتاب الشعر ١٠٥/١، وأمالى ابن الشجرى ١٣٧/٢، والمغنى ٩١٣، وحاشية النسوقى ٣١٦/٢

وهذا مذهب الجوهري، حيث قال "عرضت البعير على الحوض، وهذا من المقلوب، ومعناه: عرضت الحوض على البعير"^(١).

ومذهب الزمخشري أيضا فى الكشاف {٤٤٧/٣}.

ومن ذلك: إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء^(٢).

الجوزاء: نجم^(٣) يعترض فى جـوز السماء، أى وسطها، وطلوعها عند شدة الحر، والحرباء: دويبة أكبر من ابن عرس، لا عظم فيها، وهى ضعيفة يحصل بقوة الحر اشتدادها، تدور كيف دارت الشمس لمحبتها لها، وهى ذات قوائم أربع، دقيقة الرأس، مخططة الظهر، وتتلون ألوانا بحر الشمس، ويذكر ويؤنث، ويقال: الحرباء: مذكر، والحرباءة: مؤنث.

وانتصب: تعلق، فـ(العود) فاعل (انتصب) صناعة؛ لأن المراد: انتصب الحرباء فى العود؛ أى به، فالحرباء هى التى تتعلق بالعود، وليس العكس.

وفى أمالى ابن الشجرى {١٣٧/٢}: "يريدون انتصب الحرباء فى العود".

(١) الصحاح ١٠٨٢/٣
(٢) النوار ٤٠٩/١، وكتاب الشعر ١٠٥/١، وأمالى ابن الشجرى ١٣٧/٢، والمغنى/ ٩١٣، وحاشية النسوقى ٣١٦/٢
(٣) قال النسوقى: "قوله: إذا طلعت الجوزاء" هى برج فى السماء إذا دخلت الشمس به قصر الليل وطل النهار، وذلك بعكس برج القوس، فإذا حلت الشمس فيه قصر النهار وطل الليل، وإلى هذا المعنى يشير قول القائل فى وصف حاله عند زيارة الحبيب وعدمها:

فالشَّمْسُ بالقوس أمست وهى نازلة ... إن لم يزرنى وبالجوزاء إن زارا
أى: إن لم يزر كان الليل طويلا، وإن زار كان الليل قصيرا" أ. هـ حاشية النسوقى ٣١٦/٢، ٣١٧.

والحرباء: دويبة تعانق عودا، وتدور مع عين الشمس حيث دارة إلى أن تغيب^{١٠٥}.

وقال الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد: "هذا من سجع العرب في الأنواء، والحرباء: دويبة يستقبل الشمس برأسه، ويكون معها كيف دارت ويتلون ألوانا بحر الشمس، والعرب تقول: انتصب العود في الحرباء، على القلب؛ لموافقة السجع ويقصدون بهذا القول: اشتداد الحر؛ لأن طلوع الجوزاء يكون في حزيران حين يشتد الحر، فيبرز الحرباء وينتصب على الحجارة وعلى أجدال الشجر، يستقبل الشمس، فإذا زالت زال معها مقابلا لها، ويروى: طلعت الجوزاء، ووافى على عود الحرباء.

وللعرب سجع آخر بهذا المعنى وهو: إذا طلعت الجوزاء توفدت المعزاء، وكنت الطباء، وعزفت العلباء، وطاب الخباء"^{١٠٦} - النواذر / ٤٠٩.

ومن ذلك: خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر.

يرى الزجاجي أن الفاعل يجئ منصوبا في ضرورة الشعر إذا فهم المعنى، وأنشد: مثل القنا فذ... الخ.

وقال غيره: يأتي أيضا في الكلام قليلا، لكنه لا يقاس عليه، وحكى: خرق الثوب المسمار.

وأما ابن الطراوة فقال: إذا فهم المعنى فارفع ما شئت، وانصب ما شئت، وإنما يحافظ على رفع الفاعل ونصب المفعول إذا احتتمل كل واحد منهما أن يكون فاعلا، وذلك نحو: ضرب زيد عمرا، لو لم

ترفع زيدا، وتنصب عمرا لم يعلم الفاعل من المفعول، فيلزم على قوله: أنك إذا قلت: ضربت زيدا هندا، فيجوز ذلك أن ترفع زيدا، وتنصب هندا؛ لأن علامة التانيث اللاحقة الفعل دالة على أن (هندا) هي الفاعل، فلا يحتاج إلى المحافظة على الإعراب على قوله^(١).

أما ابن أبي الربيع فلم يعجبه مذهب ابن الطراوة، حيث قال: "النحويون كلهم - من يعول عليه منهم - يقولون: إن العرب تلتزم رفع الفاعل ونصب المفعول، فهم المعنى من غير الإعراب أو لم يفهم، إلا أن يضطر الشاعر، فيعكس، وذلك عند فهم المعنى"^(٢) أ. هـ.

أما ابن هشام في المغنى (ص ٩١٧، ٩١٨) فقد نص على إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس، كقولهم خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر، وسمع أيضا نصبهما، مثل قوله:

قد سالم الحيات منه القدام^(٣)

(١) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢٦٢/١، ٢٦٣.

(٢) البسيط ٢٦٣/١.

(٣) اختلف في قائله: فقيل: أبو حيان الفقعسي، وقيل: مساور العيسى، وقيل العجاج، وقيل: الديبيري، وبعده: **والأفعوان والشجاع الشجعما**

"الأفعوان" ذكر الحيات، والأنثى: أفعى، و"الشجاع" الحية، وكذا "الشجع" والميم فيه زائدة.

ورى برفع "الحيات" فاعلا، ولا شاهد فيه حينئذ. ونصب "الأفعوان" على أنه بدل من "الحيات" مع كونه مرفوعا، والسبب أنه مفعول في المعنى؛ لأن (الحيات) و(القدم) تسالما، فهما فاعلان مفعولان. والشاهد في الكتاب ٢٨٧/١ والمغنى/ ٩١٧، والأشموني ٦٧/٣.

في رواية من نصب "الحيات" فـ (الحيات) فاعل، وهو منصوب، وعلامة النصب الكسرة، و(القدما) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

وقيل: (القدما) مثني، حذف نونه للضرورة، كقوله:

هما خطتنا إما إسر ومئة^(١)

فيمن رواه: برفع إسر ومئة.

وسمع أيضا رفعهما، كقوله:

إن من صَادَ عَقَّعًا لَمْشُومٍ .: كيف من صَادَ عَقَّعَانِ وَبُومٌ^(٢)

فـ "عَقَّعَانِ" مفعول به، وهو مرفوع، والفاعل ضمير مستتر في

محل رفع.

ويمكن أن يؤول هذا بأن يجعل قوله: "وبوم" مبتدأ، حذف

خبره؛ أي ومعهما بوم، وقوله "عَقَّعَانِ" مفعول منصوب، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الألف، فلا شاهد فيه^(٣).

وفي التصريح: وقد ينصب الفاعل شذوذًا إذا فهم المعنى، سمع

من كلامهم: خرق الثوب المسمار وكسر الزجاج الحجر، وجعله ابن

الطراوة قياسًا مطردًا، واستأنس له بعضهم بقراءة عبد الله بن كثير

"فتلقى آدم من ربه كلمات" البقرة / ٣٧ بنصب "آدم"، ورفع

"كلمات".

(١) قاله: تأبط شرا ثابت بن جابر. وتمام البيت: وإما دم والقتل بالحر أجدر و"الخطأ" بالضم: الأمر، وإذا قرئ بجر إسر على الإضافة، والفصل بين المتصايفين فلا شاهد في البيت. المعنى / ٨٤٣، ٩١٧.

(٢) لم أقف على قائله، و"العقق" طائر كالغراب و"مشوم" أي مشنوم.

المعنى / ٩١٨.

(٣) حاشية الدسوقي ٣١٩/٢.

وفيه نظر؛ لإمكان حمله على الأصل؛ لأن من تلقى شيئًا فقد تلقاه الآخر^(١).

ومن ذلك النداء، نحو: يا زيد.

"زيد" منادى من جهة الصناعة، لكنه مفعول به في المعنى؛ لأن

المعنى: أريد زيدا، وأنادى.

المفعول المطلق:

ومن ذلك: ضربت زيدا سوطا.

مقتضى الصناعة أن يكون "سوطا" منصوبًا؛ لأنه نائب عن

المفعول المطلق، لكونه آتته.

والمعنى بخلاف ذلك؛ إذ إنسه يقتضى أن يكون مجرورًا

بالمضاف، أو بحرف جر، فالمراد: ضربت زيدا ضرب سوط،

فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، أو ضربته ضربًا بسوط،

ثم توسع في الكلام، فحذف المصدر وحرف الجر^(٢).

قال ابن جني: "ألا تراك تفسر نحو قولهم: ضربت زيدا سوطا

أن معناه: ضربت زيدا ضربة بسوط.

وهو — لا شك — كذلك، ولكن طريق إعرابه أنه على حذف

المضاف؛ أي ضربته ضربة سوط، ثم حذفت الضربة على عبرة

حذف المضاف.

ولو ذهبت تتأول: ضربته سوطا على أن تقدير إعرابه: ضربة

بسوط كما أن معناه كذلك للزمك أن تقدر أنك حذفت، كما تحذف

(١) التصريح بتصريف سير ٢٦٩/١، ٢٧٠.

(٢) النيابة في لغة العرب / ٤٠، ٤١.

حرف الجر في نحو قوله: أمرتك الخير^(١)، وأستغفر الله ذنباً^(٢)،
فتحتاج إلى اعتذار من حذف حرف الجر^(٣) هـ.

التحذير:

من ذلك قول أعرابية لابنها: "إياك والنميمة"، فإنها تزرع
الضعينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتتخذ
غرضاً، وخيلق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام^(٤).

أسلوب التحذير: إياك والنميمة — إياك والتعرض للعيوب.

آراء العلماء في إعراب ما بعد حرف العطف.

— قيل هو معطوف على "إياك"، والتقدير: أحذر نفسك أن تدنو

من النميمة والنميمة أن تدنو منك.

وهذا مذهب كثيرين منهم السيرافي^(٥)، واختاره ابن عصفور^(٦).

وكون "النميمة" مثلاً معطوفاً على "إياك" تفسير من جهة

الصناعة فحسب؛ إذ لا يمكن أن يكون المعنى: أحذر

النميمة على ما يقتضيه العطف، وهو المشاركة في المعنى، لا يمكن

ذلك؛ لأن "إياك" محذر، و(النميمة) محذر منه.

(١) يريد قول الشاعر: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به. فقد تركتك ذا مال وذا نسب

(٢) يريد قول الشاعر: أستغفر الله ذنباً لست محصيه. رب العباد إليه الوجه والعمل

(٣) الخصائص ٢٨٤/١.

(٤) النحو الوافي ١٢٣/٤.

(٥) قال السيرافي "أما قوله: إياك والأسد، فإنه يضمراً فعلاً، ينصب به "إياك" كما

قدمنا، ويعطف (الأسد) على (إياك) كأنه قال: زيد فاضرب وعمرأ هـ.

شرح السيرافي ٦٦/٢.

(٦) التصريح ١٩٣/٢.

والمعنى المراد: أحذر من النميمة، وهذا المعنى مخالف لما
يقتضيه العطف ومن ثم اعترض على السيرافي ومن وافقه بأن
"إياك" محذر و(النميمة) مثلاً محذر منه، والعطف يقتضي المشاركة
في المعنى.

وأجيب بأن مقتضى العطف الاشتراك في معنى الخوف، فلا
يمتنع أن يكون أحدهما خائفاً، والآخر مخوفاً منه، قاله الفخر الرازي
في شرح المفصل^(١).

ذكر هذا الاعتراض الشيخ خالد في التصريح، ونسبه إلى
الفخر الرازي كما ترى والحق أن السيرافي هو الذي قاله، ونقله
عنه الفخر، أي إن السيرافي بعد أن ذكر مذهبه، أراد أن يبين أنه لا
مخالفة بين الصناعة والمعنى على إعرابه، فقال: "فإن قال قائل: إذا
جعلت (الأسد) عطفاً على (إياك) بالواو فقد شاركة في معناه؛ لأن
المعطوف بالواو يشارك المعطوف عليه، ألا ترى أنك تقول:
ضربت زيدا وعمراً، فالضرب واقع عليهما جميعاً، فينبغي أن يكون
الأسد مشاركاً لـ(إياك) فيكون الأسد مشاركاً مخوفاً، كما كان
المخاطب، أو يكون المخاطب محذوراً مخوفاً كما أن الأسد محذور
مخوف.

قيل له: لا يستنكر أن يكون التخويف واقعاً بهما، وإن كان

طريق التخويف مختلفاً، ألا ترى أنك تقول: خفت زيدا والأسد، فزيد

مُخَوِّف، والأسد مُخَوِّف، وليس معناهما واحداً، إلا أن الأسد مخوف

منه وزيد مخوف^(٢) هـ.

(١) التصريح ١٩٣/٢.

(٢) شرح السيرافي ٦٦/٢.

وذهب ابن طاهر وابن خروف إلى أن ما بعد الواو منصوب بفعل آخر محذوف، فهو عندهما من قبيل عطف الجمل، واختار هذا الرأي عباس حسن^(١)، كأن يكون التقدير في قول الأعرابية السابق: إياك احفظ واحذر النميمة — إياك احفظ واترك التعرض للعيوب.

واختار ابن مالك قولاً ثالثاً، وهو أن يكون معطوفاً عطف مفرد، لا على التقدير الأول، بل على تقدير: اتق تلاقى نفسك والأسد، ثم حذف الفعل وفاعله، ثم المضاف الأول، وأنيب عنه الثاني فانتصب، فصار: نفسك والأسد، بنصبهما، ثم الثاني وأنيب عنه الثالث فانتصب وانفصل، ووافق ابن هشام^(٢).

وأرى أن كل هذه التأويلات لا داعي لها؛ إذ إنها لا تخلو من تكلف، وأسهل من ذلك أن يقال: إن التفسير من جهة الصناعة قد يخالف المراد والمعنى إذا كان المعنى واضحاً، فمعنى: إياك والأسد: إياك أحذر من الأسد.

وقالوا "أهلك والليل".

ذكره سيبويه في باب (التحذير)، قال: "ومثل ذلك: أهلك والليل، كأنه قال: بادر أهلك قبل الليل، وإنما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل، والليل محذر منه، كما كان الأسد محتفظاً منه"^(٣). هـ.

سيبويه وضح المراد والمعنى، والإعراب بخلاف ذلك فـ(أهلك) مفعول به لفعل محذوف تقديره: بادر، أو الحق، و(الليل) معطوف على (أهلك) من جهة الصناعة فقط.

قال السيرافي شارحاً قول سيبويه: "وتحقيق المعنى في ذلك أنه عطف (الليل) على الأهلك، وجعلهما مبادرين، ومعنى المبادرة: مسابقتك الشيء إلى الشيء"^(١). هـ.

أما ابن جنى فجعله من عطف الجمل؛ إذ كان التقدير عنده: الحق أهلك وسابق الليل، ومع ذلك فهو تقدير تقتضيه الصناعة، والمعنى بخلاف ذلك، حيث قال: "باب في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى: هذا الموضع كثيراً ما يستوى من يضعف نظره إلى أن يقوده إلى فساد الصناعة. وذلك كقولهم في تفسير قولنا: "أهلك والليل" معناه: الحق أهلك قبل الليل، فربما دعا ذاك من لا درية له إلى أن يقول: "أهلك والليل" فيجره، وإنما تقديره: الحق أهلك وسابق الليل"^(٢). هـ.

وذكره مرة ثانية في "باب في التفسير على المعنى دون اللفظ"، حيث قال: "ومنه قولهم: أهلك والليل، فإذا فسروه قالوا: أراد: الحق أهلك قبل الليل، وهذا — لعمرى — تفسير المعنى لا تقدير الإعراب، فإنه على الحق أهلك وسابق الليل"^(٣). هـ.

(١) شرح السيرافي ٦٧/٢ .

(٢) الخصائص ٢٧٩/١ .

(٣) الخصائص ٢٦٠/٣، ٢٦١ .

(١) النحو الوافي ١٢٦/٤، ١٢٧ .

(٢) ضياء السالك ٢٨٣/٣، والتصريح ١٩٣/٢ .

(٣) الكتاب ١/ ٢٧٥ .

وقال في (إعراب الحماسة): "ولا يستتكر أن يكون وضع الإعراب مخالفاً لمحصل المعنى، ألا تراك تقول: أهلك والليل، فمعناه: الحق أهلك قبل الليل، وإعرابه على غير ذلك" (١) هـ.

المبتدأ والخبر:

من ذلك قولهم: كل رجل وصنعه (٢)، وأنت وشأنك في الإعراب تقول: "كل" مبتدأ و"رجل" مضاف إليه والواو: حرف عطف، و(صنعة) معطوف على كل، هذا ما تقتضيه الصناعة، ويؤخذ من ذلك أن العبارة لم تتم؛ لأن الأمر محصور في معطوف ومعطوف عليه، وليس هناك خبر في الظاهر، بحيث نقول إن هذا خبر، لكن المعنى بخلاف ذلك؛ لأنه بمجرد نطق هذا الأسلوب يفهم منه: أن كل رجل مع صنعه، ومقترن بها، وكذلك أنت وشأنك: أي أنت مع شأنك، مقترن به ومصاحب له.

ولما كان المعنى مفهوماً، جعلوا الخبر محذوفاً وجوباً، تقديره (مقترنان)؛ لأنه لو ذكر لكان تحصيل حاصل، والذي ألجأهم إلى تقديره: اقتضاء الصناعة؛ إذ لا خبر اصطلاحياً في الجملة.

قال ابن مالك في هذا الشأن:

وبعد واو عينت مفهوم مع .: كمثل: كل صانع وما صنع

(١) الخزانة ٣٠٩/١٠.

(٢) ويقال: كل رجل وضيعته، والضيعة: حرفة الرجل وتجارته وصناعته، وسميت ضيعة؛ لأن صاحبها يضيع بتركها، أو لأنها تضيع بتركها لها.

أي إن شرط حذف الخبر وجوباً كون الواو للمصاحبة نصاً، فإن لم تكن الواو للمصاحبة نصاً، كما في نحو: زيد وعمرو مجتمعان لم يجب الحذف، بل يجوز إن دل عليه دليل، قال الفرزدق: تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى .: وكل أمرئ والموت يلتقيان (١) وزعم الكوفيون والأخفش أن نحو: كل رجل وضيعته مستغن عن تقدير خبر؛ لأن معناه: مع ضيعته، فكما أنك لو جئت بـ(مع) موضع الواو لم تحتج إلى مزيد عليها وعلى ما يليها في حصول الفائدة، كذلك لا تحتاج إليه مع الواو ومصحوبها (٢).

ورد بأن كون الواو بمعنى (مع) لا يستلزم كونها بمنزلتها؛ لأن (مع) ظرف يصلح للإخبار به، بخلاف الواو (٣).

قال ابن جنى في هذا الشأن "ومن ذلك قولهم في قول العسرب: كل رجل وصنعه، وأنت وشأنك؛ معناه: أنت مع شأنك، وكل رجل مع صنعه، فهذا يوهم من أمم أن الثاني خبر عن الأول، كما أنه إذا قال: أنت مع شأنك، فإن قوله: (مع شأنك) خبر عن (أنت)، وليس الأمر كذلك؛ بل لعمرى إن المعنى عليه، غير أن تقدير الإعراب على غيره، وإنما (شأنك) معطوف على (أنت)، والخبر محذوف للحمل على المعنى" (٤) هـ.

وجاء شذوذاً: حكمك مسمطاً.

(١) "شعب" بفتح العين المهملة.

التصريح ١٨٠/١، والأشمونى ٢١٧/١، وليس في ديوانه.

(٢) الأشمونى ٢١٧/١.

(٣) حاشية الصبان ٢١٧/١.

(٤) الخصائص ٢٨٣/١.

معنى (مسمطا) مثبتا، وكان القياس رفعه؛ لصلاحيته للخبرية، ولكنه نصب على الحال، والخبر محذوف، أى حكمك لك مثبتا؛ أى نافذا.

وشذوذه من وجهين:

أحدهما: النصب مع صلاحية الحال للخبرية.

والثاني: أن الحال ليست من الضمير معمول المصدر، وإنما صاحب الحال ضمير المصدر المستتر فى الخبر، ولا يصح أن يكون الحال من الكاف المضاف إليها فى (حكمك)؛ لأن السذوات لا توصف بالنفوذ.

وأشد منه قراءة على كرم الله وجهه "ونحن عصابة" (يوسف / ١٤)^(١) بالنصب، مع انتفاء المصدرية بالكلية، فـ(عصابة) حلا من ضمير الخبر، والتقدير: ونحن نجتمع عصابة^(٢).

ومن ذلك قولهم: الرمان حلوحا مض.

هذا من تعدد الخبر من جهة اللفظ، والصناعة، فـ(حلو) خبر أول، و(حامض) خبر ثان، أما من جهة المعنى، فليس من باب التعدد؛ لأنهما بمعنى خبر واحد؛ أى (مز)؛ لأن تعدد الخبر صناعة ومعنى يقتضى الاستغناء بواحد مثلا عن آخر، وهنا لا يمكن أن يقال: (الرمان حلو) وحسب، أو (الرمان حامض) وحسب؛ بل لابد من اجتماع الوصفين، ومثل ذلك: الرجل طويل قصير، والطفل سمين نحيف.

وضابط تعدد الخبر لفظا لا معنى أن يكون المخبر عنه مشتملا على طرف من كل من الخبرين، لا عليهما معا؛ ألا ترى أن المز ليس تام الحلاوة، ولا تام الحموضة، ولكنه بينهما.

ولأجل كونهما فى معنى خبر واحد يمتنع العطف للثنائى على الأول على الأصح؛ لأن العطف يقتضى المغايرة، فلا يقال: الرمان حلو وحامض، خلافا للفراسى فى أحد قوليه.

وبمتنع أيضا أن يتوسط المبتدأ بينهما، وأن يتقدما على المبتدأ على الأصح فيهما عند الأكثرين، فلا يقال: حلو الرمان حامض، ولا حلو حامض الرمان.

وليس الثانى بدلا؛ لأنه ليس المراد أحدهما؛ بل كلاهما، ولا صفة؛ لامتناع وصف الشئ بمناقضه، ونقل عن الأخفش جواز كونه وصفا للأول على معنى حلو فيه حموضة، والصفة توصف إذا نزلت منزلة الجامد، نحو: مررت بالضارب العاقل^(١).

الجملة الشرطية:

ومن ذلك قولهم: أنت ظالم إن فعلت.

هذه الجملة من حيث المعنى — تامة، لا تحتاج إلى تقدير محذوف، لكنها من جهة الصناعة اختلف فيها، فذهب الكوفيون وأبو زيد والمبرد إلى أنها تامة، أى إنهم يرون أنها من جهة الصناعة والمعنى كلام تام.

(١) رواها للزجال بن سيرة عن على بن أبى طالب.

(٢) التصريح ١/١٨١، ١٨٢.

(١) التصريح ١/١٨٢، ١٨٣، والنحو الوافى ١/٤٨١.

فـ(أنت ظالم) هو الجواب نفسه عندهم و(إن) أداة الشرط
و(فعل) من فعلت فعل الشرط.

ويرى البصريون أنه كلام تام من جهة المعنى، وناقص من
جهة الصناعة؛ لأن "أنت ظالم" دليل الجواب، وليس إياه، أى إن
الجواب محذوف يفسره المذكور^(١).

قال ابن جنى: "ومن ذلك قولهم: أنت ظالم إن فعلت، ألا تراهم
يقولون فى معناه: إن فعلت فأنت ظالم، فهذا ربما أوههم أن (أنت
ظالم) جواب مقدم، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه، وإنما
قوله: (أنت ظالم) دال على الجواب وساد مسده"^(٢) هـ.

اسم الفعل:

ومن ذلك قولهم: عليك زيدا.
معناه: خذ زيدا، لكن (زيدا) منصوب بـ(عليك) نفسها، لا أنه
منصوب بـ(خذ)^(٣).

ظن وأخواتها:

ومن ذلك: أعطى الدرهم زيدا.
تحدث النحاة عن حكم نيابة المفعول الثانى، وفصلوا القول فى
ذلك:

(١) الأشموني ١٥/٤ .

(٢) الخصائص ٢٨٣/١ .

(٣) الخصائص ٢٨٣/١ .

ففى باب كسا:

ينظر: إن البس امتنع نيابته اتفاقا للإلباس وذلك نحو: أعطيت
عليا محمدا، كل منهما يصلح أن يكون معطى، وبعبارة أخرى
يصلح أن يكون آخذا ومأخوذا، فلو قيل: أعطى عليا محمدا، أو
أعطى محمد عليا، بالتقديم لتوهم أن محمدا آخذ وعليا مأخوذ،
والغرض العكس، ودفعاً للإلباس يتعين إنابة الأول.

وإن لم تلبس نيابة المفعول الثانى جازت نيابته، نحو: أعطيت
محمدا درهما، فتقول: أعطى محمدا درهما، لا يتوهم أحد هنا أن
"درهما" هو الآخذ، بل الدرهما هو المأخوذ أبداً.
قال ابن مالك:

وباتفاق قد ينوب الثان من : باب كسا فيما التباس أمن

أى إن "درهما" نائب فاعل من جهة الصناعة، ومن جهة المعنى
هو المفعول الثانى، و(محمدا) مفعول ثان من جهة الصناعة، ومن
جهة المعنى نائب فاعل.

وفى الخزانة: أعطى الدرهم زيدا، وأدخل القبر عمرا، على
القلب^(١).

النداء: يا الخليفة هيبة.

من الصور التى يجوز فيها نداء ما فيه "أل" اسم الجنس المشبه
به، بشرط أن يذكر معه وجه الشبه، نص على ذلك ابن سعدان،

(١) الخزانة ٤٧/٨، وأمن للبس / ٥٥ .

مثل: يا الخليفة هيبة، يا الشافعي فقها وصلاحاً، يا المأمون ذكاء وبراعة.

فـ(يا) حرف نداء، و(الخليفة) منادى من جهة الصناعة فقط؛ لأن (الخليفة) ليس هو المنادى في المعنى، وإنما المنادى في الحقيقة المماثل للخليفة، والتقدير: يا مثل الخليفة هيبة، و(الخليفة) منادى منصوب؛ لأنه مضاف تقديرًا بعد حذف المضاف، وإقامته مقامه في الإعراب، و(هيبة) تمييز.

ولا يصح يا القرية، على إرادة: يا أهل القرية؛ لأن الشرط مفقود، وهو ذكر وجه الشبه^(١).

قال ابن مالك في شرح التسهيل: "تقديره: يا مثل الخليفة، فذلك حسن دخول (يا) عليه؛ لأنها في التقدير داخلية على غير "أل"^(٢)، هـ.

قال الشاطبي: "وفيما قاله نظر؛ إذ ليس تقدير (مثل) بمزيل قبح الجمع بين (يا) و(أل)، وإلا لجاز: يا القرية؛ لأنه في تقدير: يا أهل القرية، وذلك لا يقول به ابن مالك وابن سعدان فدل على أنه غير صحيح"^(٣)، هـ.

وقد رد الشيخ خالد الأزهرى على الشاطبي، حيث قال: "وعندي أن تقدير ابن مالك صحيح، ومزيل للقبح بدليل قولهم: قضية ولا أبا حسن لها، فإن تقديره: ولا مثل أبي حسن، فلو لا أن تقدير (مثل) مزيل لقبح دخول (لا) على المعرفة لما كان لهذا التقدير

وجه، وللزم عمل (لا) في المعرفة، والشاطبي لا يقول بعمل (لا) في المعارف"^(١)، هـ.

ومن ذلك: يا له رجلاً، ياله من رجل.

هذان التعبيران يستعملان في التعجب، وفي الإعراب نقول: (يا) أداة نداء، و(له) اللام حرف جر زائد و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب منادى، ويجوز أن تكون اللام من (له) أصلية، وتعلقه بمحذوف و(رجلاً) تمييز.

و"يا له من رجل" تعرب (ياله) كسابقها (من) حرف جر زائد و(رجل) مجرور لفظاً، منصوب محلاً على أنه تمييز. ويجوز أن تكون اللام من (له) أصلية، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره (عجبا)^(٢)، هـ.

فـ(يا) حرف نداء و(الها) من له (منادى): من جهة الصناعة؛ لأن المعنى ليس على النداء، وإنما المعنى المراد: التعجب. ومن ذلك: يا هناء.

"يا" حرف نداء، و(هناء) منادى مبني على الضم في محل نصب.

وليس المقصود النداء، وإنما المقصود الذم، فمعنى يا هناء: يا رجل سوء^(٣).

(١) التصريح ١٧٣/٢.

(٢) معجم الشوارد النحوية/ ٦٤٦، والمعجم المفصل في الإعراب/ ٤٨٤.

(٣) المعجم المفصل في الإعراب/ ٤٨٤.

(١) ضياء السالك ٢٣٦/٣، والنحو الوافي ٣٦/٤.

(٢) شرح التسهيل ٣٩٨/٣. بتصرف.

(٣) التصريح ١٧٣/٢.

كاد وأخواتها:

منها أفعال المقاربة، وهى كاد، وأوشك، وكرب.

فمثلا: كاد محمد يأتى. أقول فى الإعراب (كاد) فعل ماض، هذا من جهة الصناعة، وهو من جهة الدلالة والمعنى: يدل على قرب وقوع الخبر، ومعنى قرب وقوعه أنه ما وقع، ولكنه بات قريبا متوقعا، أى إن (كاد) فى اللفظ ماض وفى المعنى: للمستقبل.

وكذا أفعال الرجاء، وهى: عسى وحرى واخلولق — أفعال جامدة، ماضية اللفظ، إلا أنها تدل على المستقبل فى سياقها، كقولك: عسى الله بعد النأى أن يقربنا، فالرجاء كان وقت التكلم، والتقريب سيحدث فى المستقبل^(١).

ومن المعلوم أن (كاد) و(كرب) لا يقترن خبرهما بـ (أن) إلا فى ضرورة الشعر، ويراه بعضهم قليلا شاذا.

ويغلب أن يقترن المضارع بـ (أن) فى خبر (أوشك).

أما أفعال الرجاء فيقترن المضارع معها بأن وجوبا بعد: (حرى)، و(اخلولق)، وغالبا بعد (عسى).

وقد وقع النحاة فى حيرة عند إعراب نحو: أوشك محمد أن يأتى.

فـ (أن) حرف مصدرى ونصب، و(يأتى) فعل مضارع منصوب بـ (أن)، وهى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفرد، والتقدير: عسى محمد الإتيان، ويترتب على ذلك محظوران:

(١) الواضح فى النحو والصرف / ١٢٧ — ١٢٩.

الأول: كون الخبر مفردا، مع أن خبر (كاد) وأخواتها لا يكون

إلا جملة فعلية فعلها مضارع مسند إلى ضمير يعود إلى اسمها.

والثانى: الإخبار بالمعنى عن اسم ذات.

ومن ثم تخلص بعضهم من هذين، فذهب إلى أنها ليست "أن" المصدرية التى تؤول مع الفعل بمصدر، وإنما (أن) حرف لاصب يجعل زمن المضارع للمستقبل، وقبل آخرون أن تكون مصدرية، وقدروا مضافا محذوفا قبل المصدر المؤول، مثل: أوشك المطر أن يهطل: أوشك المطر ذا هطول^(١)، وقبل المضاف مقدر قبل الاسم: أوشك حال المطر هطولا^(٢).

وقيل: أخبر عن الذات بالمعنى على سبيل المبالغة، وقيل المصدر المؤول قد يصح حمله على الاسم من غير تأويل، وقيل: يقدر أن الإخبار إنما وقع أولا بالفعل، ثم جئ بأن؛ لتوذن بالتراخي، لا لقصد السبك.

أو أن (أن) وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب خبر، وهذا تفسير من جهة الصناعة، ومن جهة المعنى: المصدر المؤول مفعول به على تضمين الفعل معنى قارب، فمعنى أوشك محمد أن يأتى: قارب محمد الإتيان.

ويمكن أن يكون المعنى: أوشك إتيان محمد^(٣).

(١) الواضح فى النحو / ١٢٨.
(٢) قال اللمامي: وفى هذا المثر تكلف؛ إذ لم يظهر المضاف الذى قدروه يوما من الدهر لا فى الاسم، ولا فى الخبر. — حاشية الصبان ٢٦٠/١.
(٣) حاشية الصبان ٢٦٠/١.

الاستفهام:

هل ضعفت عنه .

أنت تقول للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر: هل ضعفت

عنه، المعنى: قد ضعفت عنه .

فـ(هل) حرف استفهام، وهذا تفسير من جهة الصناعة،

والمعنى على غيره كما ذكرت .

قال ابن جني: "وكان الاستفهام إنما دخل هذا الموضع؛ ليتبع

الجواب عنه بأن يقال: نعم .

فإن كان كذلك، فيحتج عليه باعترافه به، فيجعل ذلك طريقاً إلى

وعظه أو تنبيته"^(١) هـ .

التعجب:

ومن ذلك: سبحان الله — لله دره فارسا — لله أنت الأصل أن

"سبحان" مصدر ينبو عن فعله معناه التنزيه، ويقع موقع الدعاء،

ففي قولك "سبحان الله" يعنى تنزيها لله عن كل ما لا يليق به .

فهو من جهة الصناعة تفسيره على هذا النحو، أى إنه إخبار،

وقد يستعمل للتعجب .

و"لله دره فارسا" ظاهر الإخبار، ولكنه يقصد منه التعجب .

و"لله أنت" ظاهره الإخبار، ولكنه نقل إلى معنى التعجب .

يقول الدكتور/ صاحب جعفر أبو جناح: "وقد تنبه بعض أنمة

النحو منذ وقت مبكر إلى ظاهرة التحول فى الأساليب العربية،

وسجل صوراً من انتقال دلالة التركيب النحوى من مفهوم وضعت

(١) الخصائص ٢٦٣/٣ .

له فى الأصل إلى مفهوم آخر جديد اقتضته سنن التطور فى
الاستخدام اللغوى والحاجة إلى التعبير عن حالات مستجدة تتطلبها
دواع نفسية وظروف اجتماعية لا تجد لها صيغة مستقلة تفى بها،
فتلجأ لاستعارة صيغ أخرى تحاول إضفاء دلالات جديدة عليها، تفهم
من السياق الذى استخدمت فيه .

يقول المبرد فى هذا الصدد: قد يدخل المعنى فى اللفظ ولا
يدخل فى نظيره، فمن ذلك قولهم: علم الله لأفعلن، لفظه لفظ: رزق
الله، ومعناه القسم، ومن ذلك قولهم: غفر الله لزيد، لفظه لفظ الخبر،
ومعناه الدعاء"^(١) هـ .

وقال الأستاذ عبد السلام هارون: "وقد اشتمد الخلاف بين
البلاغيين والنحاة، وبين طوائف كل من الفريقين فى فهم الجملة
التعجبية: أخبرية هى أم إنشائية"^(٢) .

ثم أورد بعض صيغ التعجب السماعية، مثل: لله دره فارسا،
ولله أنت، وسبحان الله، وأعجبوا لزيد فارسا .

وقال عقبها: "فهذه الأساليب كلها سواء أكانت بصيغة الخبر أم
بصيغة الإنشاء قد نقلت من معناها الأصل إلى إفادة معنى
التعجب"^(٣) هـ .

(١) مجلة جامعة الملك سعود . المجلد الثامن . الآداب (١) ١٤١٦ هـ — ١٩٩٦ م
ص ٦٦، ٦٧ .

(٢) الأساليب الإنشائية/ ٩٣ .

(٣) للمرجع السابق / ٩٤ .

المبحث الخامس

(الصناعة والمعنى في الحديث والأثر)

الفعل والفاعل:

جاء في الحديث: "الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة، فمن احتجم في يوم الأحد والخميس، كذباك، أو يوم الاثنين والثلاثاء"^(١).
هنا "كذب" فعل ماضٍ صناعة، ومعناه الأمر؛ لأنه بمعنى: الزم، وألف الاثنين: فاعل، والكاف: مفعول به، هذا ما تقتضيه الصناعة.

ومن جهة المعنى: الكاف: فاعل، والألف: مفعول؛ لأن المعنى: الزم يومى الأحد والخميس.

ومنه قول عمر: "كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم"^(٢).

ومعناه الإغراء؛ أى الزموا هذه الأشياء الثلاثة، وكان وجهه النصب، ولكنه جاء شاذاً مرفوعاً.

وقال الأخفش: "كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك، وكما أن بعضهم يقول: كذب عليكم الحج فالحج مرفوع؛ وإنما يريدون أن يأمرُوا بالحج، قال الشاعر {خُرَزُ بْنُ لَوْزَانَ} أو عنتره.

(١) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ٢٦٧/١، ٢٦٨ عن ابن عمر، وأخرجه بلفظ لا شاهد فيه ابن ماجه في سننه ١١٥٣/٢، ١١٥٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم في غريب الحديث ٢٥/٢ - ٢٦.

كذب العتيق وماء شن بارد .: إن كنت سقلتى غبوقاً فاذهبى^(١)
وقال معمر بن حمار البارقي:
وذبياتية توصى بنيتها

ألا كذب القراطف والقروف^(٢) (٣) هـ

ومنه حديث عمر: شكنا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس^(٤)، فقال: كذبتك الظهائر^(٥)؛ أى الزم الظائر، وهى جمع ظهيرة: شدة الحر، وفى رواية: كذب الظوهر، جمع ظاهرة، وهى ما ظهر من الأرض وارتفع.

ومنه حديث عمر الآخر: "إن عمرو بن معد يكرب شكنا إليه المعص، فقال: كذب عليك العسل"^(٦) يريد العسلان، وهو مشى الذئب، أى عليك بسرعة المشى، والمعص: بالعين المهملة - التواء فى عصب الرجل^(٧) هـ.

(١) "العتيق" التمر القديم و(الشن) القرية البالية، وماؤها أبرد من ماء الجديدة (والغبوق) الشرب بالمشى، وخص به اللبن المشروب فى ذلك الوقت "اذهبى" انطلقى، فلست أفضلك على الفرس فى تقديم اللبن له.

الكتاب ٢١٣/٤، ومعانى القرآن للأخفش ٨١/١، وأمالى ابن السجى ٣٩٧/١، وأبو بكر بن الأثير ١٠٠، وديوان عنتره ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٢) "القراطف" واحدها: قرطف، وهو كل ما له خمل من الثياب، و"القروف" واحدها: قرف، وهو وعاء من جلود الإبل، كانوا يخلون اللحم ويحملونه فيه فى أسفارهم. الخزانة ١٥/٥.

(٣) معانى القرآن ٨١/١.

(٤) النقرس: داء مؤلم جدا يأخذ فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر.

(٥) أخرجه ابن قتيبة فى غريب الحديث ٢٦٧/١ عن قيس بن أبى حازم.

(٦) أورده الخطابى فى غريب الحديث ٣٧٠/٢، والزمخشري فى الفائق ٢٥٠/٣.

(٧) النهاية ١٥٧/٤، ١٥٨، والمسائل النحوية والتصريفية فى كتاب النهاية ٥٩٣.

وقد ذكر النحاة^(١) أن من جملة الأفعال التي منعت التصرف (كذب) مراداً به الإغراء، ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور، ولا يستعمل منه إلا لفظ الماضي.

والمغرى به مرفوع، وأجاز بعضهم النصب.

على أن النصب أنكره جماعة، وعينوا الرفع، منهم أبو بكر بن الأنباري في رسالة شرح فيها معاني الكذب، قال:

كذب معناه الإغراء، ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور، كقول العرب: كذب عليك العسل، ويريدون: كل العسل.

وتلخيصه: أخطأ تارك العسل، فغلب المضاعف إليه على المضاعف، قال عمر بن الخطاب "كذب عليكم الحج... إلخ" معناه الزموا الحج والعمرة والجهاد، والمغرى به مرفوع بـ(كذب)، ولا يجوز نصبه على الصحة؛ لأن (كذب) فعل لا بد له من فاعل، وخبر لا بد له من محدث عنه، والفعل والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء، ومن زعم أن الحج والعمرة والجهاد في حديث عمر حكمهن النصب لم يصب؛ إذ قضى بالخلو عن الفاعل، وقد حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي أنه نظر إلى ناقة نضو^(٢) لرجل، فقال: كذب البزر^(٣) والنوى. قال أبو عبيد: لم يسمع النصب مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف. قال أبو بكر: وهذا شاذ من القول،

(١) الخزانة ١٨٣/٦، ١٨٤.

(٢) نضو: هزيلة.

(٣) البزر: كل حب يبذر للنبات.

خارج في النحو عن منهاج القياس، ملحق بالشواذ التي لا يعول عليها، ولا يؤخذ بها، قال الشاعر:

كذب العتيق وماء شن بارد

معناه: الزمى العتيق وهذا الماء، ولا تطالبيني بغيرهما، والعتيق مرفوع لا غير^(١). هـ.

وقد نص أبو حيان على أن قول عنتره روى بالرفع والنصب^(٢).

ورأى البغدادى أن الصحيح جواز النصب؛ لنقل العلماء أنه لغة مضر، والرفع لغة اليمن^(٣).

فالنصب على أن "كذب" اسم فعل أمر بمعنى الزم، والفاعل مستتر وجوباً، تقديره "أنت" و"العتيق" مفعوله. {الخزانة ١٨٣/٦}.

وقال عبد الدايم بن مرزوق القيرواني في كتاب "حلى العلا في الأدب": أنه يروى "العتيق" بالرفع والنصب، ومعناه: عليك العتيق وماء شن، وأصله: كذب ذاك، عليك العتيق، ثم حذف (عليك) وناب كذب منابه.

أى إن "العتيق" فى الأصل مفعول به لاسم الفعل "عليك" ثم حذف، وناب عنه (كذب).

والرفع على أنه فاعل.

وإذا كان (عليك) موجوداً، نحو: كذب عليكم الحج فإن ذلك يكون من باب الإعمال {أى التنازع}. فإذا ارتفع الاسم كان فاعلاً

(١) الخزانة ١٨٤/٦.

(٢) ارتشاف الضرب ١١/٣.

(٣) الخزانة ١٨٦/٦.

بـ(كذب) وحذف مفعول (عليك) أى عليك، حذف لفهم المعنى، وإذا انتصب ما بعد (عليك) كان منصوباً بـ(عليك) وفاعل (كذب) مضمّر يفسره ما بعده^(١).

وهذا الفعل ورد بثلاث صيغ:

الأولى: كذب كذا، نحو: كذب الحج، وكذب الجهاد، وكذب العسلان.

الثانية: كذبك، وكذباك، وكذبك وكذبوك.

الثالثة: كذب عليك كذا، كما جاء فى الأثر عن عمر: كذب عليكم الحج... إلخ^(٢).

(١) الارشاف ١١/٣، ١٢ والخزانة ١٨٦/٦، ١٨٧ وأبو بكر بن الأنباري ٩٩ - ١٠١.
(٢) المسائل النحوية والتصرفية فى كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر ٦٠٣، ٦٠٤.

المبحث السادس

الصناعة والمعنى فى القرآن الكريم

الفاعل والمفعول:

-قال تعالى: "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة"^(١) فاعل "تنوء" ضمير يعود على المفاتيح؛ أى لتنهض المفاتيح بحمل العصبة متناقلة، وهذا تفسير من جهة الصناعة، وهو - أى هذا التفسير - ليس مراداً.

وإنما المعنى: لتنوء العصبة بالمفاتيح؛ أى تنهض العصبة بحمل المفاتيح متناقلة.

وقيل الباء للتعدية كالهزمة، فالماضى أصله: ناعت العصبة؛ أى نعلت، فإذا دخلت الباء قلت: ناعت، أى نعلت المفاتيح بالعصبة؛ أى أناعت العصبة؛ أى صيرت العصبة متناقلة^(٢).

ويبدو أن القول بعدم القلب وأن الباء للتعدية هو مذهب الفارسي، ونقله عنه ابن عصفور، وصححه.

قال الزركشى "وقال ابن عصفور: والصحيح ما ذهب إليه الفارسي أنها بالنقل ولا قلب؛ والفعل غير متعد، فصارا متعداً بالباء؛ لأن (ناء) غير متعد، يقال: ناء النجم؛ أى نهض، ويقال: ناء؛ أى مال للسقوط، فإذا نقلت الفعل بالباء قلت: نوت به؛ أى أنهضته وأملته للسقوط، فقوله: "تنوء بالعصبة" أى تميلها المفاتيح للسقوط؛ لنقلها.

(١) القصص/ ٧٦.
(٢) حاشية السوقي ٣١٧/٢.

قيل الأصل: وما يخادعونهم إلا أنفسهم؛ لأن الأنفس هي المخادعة، والمسولة، قال تعالى: "بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ" (١).

ويرى أبو حيان أنه لا قلب؛ قال: "وقد ادعى بعضهم أن هذا من المقلوب، وأن المعنى: وما يخادعونهم إلا أنفسهم، قال: لأن الإنسان لا يخدع نفسه، بل نفسه هي التي تخدعه، وتسول له، وتأمره بالسوء... فينبغي أن ينزه كتاب الله عن هذا" (٢). هـ.

-قال تعالى: "وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ" (٣).
"عليه" جار ومجرور، متعلق بـ(حرم) و(المراضع) مفعول به. هذا من جهة الصناعة، ومعلوم أن التحريم لا يقع إلا على المكلف، فالمعنى: وحرمنا على المراضع أن ترضعه، ووجه تحريم إرضاعه عليهم ألا يقبل إرضاعهن حتى يرد إلى أمه (٤).

-وقيل في قوله تعالى: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ" (٥).
إنه من المقلوب؛ أي خلق العجل من الإنسان.
قال ابن جنى: والأحسن أن يكون تقديره: خلق الإنسان من العجلة، لكثرة فعله إياه، واعتماده له، وهو أقوى في المعنى من

قال: وإنما كان مذهب الفارسي أصح؛ لأن نقل الفعل غير المتعدى بالباء مقيس، والقلب غير مقيس، فحمل الآية على ما هو مقيس أولى (١). هـ.

وممن قال باحتمال عدم القلب الفراء، حيث قال: "توؤها بالعصبة أن تنقلهم، والعصبة ها هنا أربعون رجلاً، ومفاته: خزانته. والمعنى ما إن مفاته لتتئى العصبة، أي تميلهم من ثقلها" (٢). هـ.

-قال تعالى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" (٣).
قرأ ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات).
جعلها ابن الضائع من القلب، فآدم صلوات الله على نبينا وعليه هو المتلقى للكلمات حقيقة (٤).
ويرى أبو حيان أنه لا قلب؛ لأن تلقى الكلمات لآدم وصولها إليه؛ لأن من تلقاك فقد تلقينته، فكأنه قال: فجاءت آدم من ربه كلمات (٥).

-قال تعالى: "وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" (٦).
قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: وما يخادعون إلا أنفسهم (٧).

(١) يوسف/١٨.
(٢) البحر المحيط ١/٥٧، ٥٨.
(٣) القصص/١٢.
(٤) البرهان ٣/٢٩١.
(٥) الأنبياء/٣٧.

(١) البرهان ٣/٢٨٩.
(٢) معاني القرآن ٢/٣١٠.
(٣) البقرة/٣٧.
(٤) البرهان ٣/٢٩٠.
(٥) البحر المحيط ١/١٦٥.
(٦) البقرة/٩.
(٧) القراءات القرآنية في البحر المحيط ١/١١.

القلب؛ لأنه أمر قد اطرده واتسع، فحمله على القلب يبعد في الصنعة، ويضعف المعنى^(١) هـ.

قال تعالى: "ويوم يعرض الذين كفروا على النار"^(٢).

مذهب الزمخشري أن في الآية قلباً، قال: "وعرضهم على النار تعذيبهم بها، من قولهم: "عرض بنو فلان على السيف، إذا قتلوا به، ومنه قوله تعالى: "النار يعرضون عليها" غافر/٤٦ ويجوز أن يراد: عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحوض، يريدون: عرض الحوض عليها، فقلبوا، ويدل عليه تفسير ابن عباس رضى الله عنه بجاء بهم إليها، فيكشف لهم عنها"^(٣) هـ.

وقال آخر: لا قلب، واختاره أبو حيان، ورد على قول الزمخشري في الآية، حيث قال: "ولا ينبغي حمل القرآن على القلب؛ إذ الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه في الشعر، وإذا كان المعنى صحيحاً واضحاً مع عدم القلب، فأى ضرورة تدعو إليه، وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض، ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب؛ لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح؛ إذ العرض أمر نسبي يصح إسناده لكل واحد من الناقة والحوض"^(٤) هـ.

وفى البرهان للزركشي {٢٩١/٣}: أنه لا قلب في الآية؛ لأن المعروض (الكفار) ليس له اختيار، وإنما الاختيار للمعروض عليه، كما أقول: عرضت الطعام على محمد، المعروض (الطعام) ليس له ميل ولا اختيار، أما المعروض عليه (محمد) فله ميل واختيار. والكفار مقهورون، فكأنهم لا اختيار لهم، والنار متصرفة فيهم، كما قالوا: عرضت الجارية على البيع.

ومن ثم إذا قيل: عرضت محمداً على الطعام، أو عرضت الناقة على الحوض فيكون في الكلام قلب؛ لأن المعروض الشأن فيه أنه لا اختيار له (محمداً) و(الناقة) وهذا غير ممكن هنا.

قال تعالى: "وقالوا أساطير الأولين اكتتبها" الفرقان/ ٥. قرأ طلحة بن مضرّف "اكتتبها" بضم الالف والتاء الأولى وكسر الثانية، ومعنى: اكتتبها: استكتبها، وهو على القلب؛ أي: استكتبت له.

أى إن نائب الفاعل لـ "استكتب" من جهة الصناعة ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن المعنى: أن الذى استكتب: أساطير الأولين.

و"ها" مفعول ثان من جهة الصناعة، وهى فى المعنى نائب فاعل، ومن ثم قيل: إنه على القلب^(١).

ومثله فى القلب قراءة من قرأ "قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا"^(٢).

(١) البرهان ٢٨٩/٣.

(٢) الأحقاف/ ٢٠، ٣٤.

(٣) الكشاف ٤٤٧/٣.

(٤) البحر المحيط ٦٣/٨.

(١) المحتسب ١١٧/٢.

(٢) الإنسان/ ١٦، وهذه قراءة على وابن عباس. البحر المحيط ٣٩٧/٨.

فالواو: نائب فاعل صناعة، وهو فى المعنى مفعول، و(ها) مفعول، وفى المعنى نائب فاعل؛ إذ المراد: قدرت لهم^(١).

-وقيل فى قوله تعالى: "وإن يردك بخير"^(٢) هو من المقلوب؛ أى يريد بك الخير، ويقال: أراده بالخير وأراد به الخير^(٣).
-وجعل الفارسي منه قوله تعالى "فعميت عليكم"^(٤)؛ أى فعميتم عليها^(٥).

-قال تعالى: "وقد بلغت الكبر"^(٦).

فى البحر المحيط {٤٥٠/٢}: وأسند البلوغ إلى الكبر توسعا فى الكلام، كأن الكبر طالب له؛ لأن الحوادث طارئة على الإنسان، فكانها طالبة له، وهو المطلوب، وقيل هو من المقلوب، كما جاء "وقد بلغت من الكبر عتيا"^(٧)، وكما قيل:

مثل القنا فذ... الخ

وقال الراغب: إذا بلغت الكبر فقد بلغت^(٨) هـ.

(١) المحتسب ١١٧/٢ .

(٢) يونس ١٠٧/ .

(٣) البرهان ٢٩٠/٣ .

(٤) هود/ ٢٨ أول الآية "قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم".

(٥) البرهان ٢٩٠/٣ .

(٦) آل عمران/ ٤٠ .

(٧) مريم/ ٨ .

الاستفهام:

-قال تعالى: "يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد"^(١).

قالوا: معناه: قد امتلأت، وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ، وهل مبقاة على استفهامها^(٢).

قال تعالى: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"^(٣) (هل) حرف استفهام، ومن جهة المعنى، فهى بمعنى (قد).

وفى النهر الماد: (هل) حرف استفهام، فإن دخل على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بـ(قد)؛ لأن (قد) من خواص الفعل، وإن دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتى للاستفهام المحض^(٤).

-قال تعالى: "كيف تكفرون بالله"^(٥).

فـ(كيف) اسم استفهام، والمراد منها التعجب.

قال الصبان: "أى أتعجب من كفركم بالله، فاستعملت (كيف) فى التعجب مجازا عما وضعت له من الاستفهام عن الأحوال"^(٦) هـ.

(١) ق/ ٣٠ .

(٢) الخصائص ٢٦٣/٣ .

(٣) الإنسان/ ١ .

(٤) النهر المحيط ٣٩٢/٨ .

(٥) النقرة/ ٢٨ .

(٦) حاشية الصبان ١٧/٣ .

باب المجازاة:

قال تعالى: "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون"^(١).

نقول في الإعراب: ذر: فعل أمر - يأكلوا: جواب الأمر مجزوم، والفاعلان: (يتمتعوا) و(يله): معطوفان على (يأكلوا). ومعنى ذرهم: اترك نصيحتهم، وبناء على الإعراب يكون المراد: اترك نصيحتهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل.

وليس هذا هو المراد؛ لأنهم يأكلون ويتمتعون ويلههم الأمل سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها.

أى إن الفعل (يأكلوا) جواب وجزاء للفعل (ذر) من جهة الصناعة، أما المعنى فبخلاف ذلك.

ومن ثم قال الأخفش: "وليس من أجل الترك يكون ذلك، ولكن قد علم الله أنه يكون، وجرى على الإعراب، كأنه قال: إن تركتهم ألهاهم الأمل، وهم كذلك؛ تركهم أو لم يتركهم. كما أن بعض الكلام يعرب لفظه والمعنى على خلاف ذلك"^(٢)، هـ.

وقيل: معنى (ذرهم) اترك قتالهم، ولذلك ترتب أن يكون (يأكلوا) وما يليه جواباً؛ لأنه لو شغلهم بالقتال، ومصالاة السيوف وإيقاع الحرب ما هناهم أكل، ولا تمتع، ويدل على ذلك أن السورة مكية^(٣).

(١) الحجر/ ٣ .

(٢) معاني القرآن ٨١/١ .

(٣) البحر المحيط ٤٤٥/٥ .

النصب على نزع الخافض:

قال تعالى: "واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى"^(١).

الصناعة تقتضى أن يقال: (أن تضل) فى تأويل مصدر منصوب على نزع الخافض؛ أى لضلال إحداهما، فتذكر إحداهما الأخرى.

ولا يمكن أن يكون المراد: واستشهدوا... لضلال إحداهما، ولكن المعنى: لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت.

وقد أشار شيخ الصناعة سيبويه إلى ذلك، حيث قال: "فانصب لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر.

فإن قال إنسان: كيف جاز أن تقول: أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس؟

فإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار، كما يقول الرجل: أعددت أن يميل الحائط فأدعمه، وهو لا يطلب بإعداد ذلك ميلان الحائط، ولكنه أخبر بعلة الدعم وسببه"^(٢)، هـ.

وفى مشكل إعراب القرآن {١٤٤/١، ١٤٥ بتصرف}؛ وقيل التقدير: فرجل وامرأتان يشهدون، وهذا الخبر المحذوف هو العامل فى (أن تضل). قوله (أن تضل) موضع (أن) نصب... كما تقول: أعددت الخشبة ليميل الحائط فأدعمه، فأخبر بعاقبة الأمر وسببه.

(١) البقرة/ ٢٨٢ .

(٢) الكتاب ٥٣/٣، ودراسة نحوية تحليلية حول الشواهد القرآنية، فى كتاب سيبويه

وقال أبو حيان: "وأما (أن تضل) بفتح الهمزة فهو في موضع المفعول من أجله؛ أي لأن تضل على تنزيل السبب، وهو الإضلال منزلة المسبب عنه، وهو الإنكار، كما ينزل المسبب منزلة السبب؛ لالتباسهما واتصالهما، فهو كلام محمول على المعنى؛ أي لأن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت.

ونظيره: أعددت الخشبة أن يميل الحائط فأدعمه، وأعددت السلاح أن يطرق العدو فأدفعه. ليس إعداد الخشبة لأجل الميل، إنما إعدادها لإدعام الحائط إذا مال. ولا يجوز أن يكون التقدير: مخافة أن تضل، لأجل عطف (فتذكر) عليه^(١) هـ.

الإضافة:

قيل في قوله تعالى "وجاءت سكرة الموت بالحق"^(٢) إنه من المقلوب، وأنه: "وجاءت سكرة الحق بالموت"، وهذه هي قراءة أبي بكر وابن مسعود^(٣).

ومعنى سكرة الحق: سكرة الله، أضيفت إليه تفضيلاً لشأنها وتهويلاً.

العطف:

كان تجعل المعطوف عليه معطوفاً والمعطوف معطوفاً عليه، كقوله تعالى: "فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون"^(٤).

(١) البحر المحيط ٣٤٧/٢.

(٢) ق/ ١٩.

(٣) الكشف ٢١/٤، والبرهان ٢٩٠/٣.

(٤) النمل/ ٢٨.

حقيقته: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم؛ لأن نظره ما يرجعون من القول غير مئات مع توليه عنهم^(١).
- قال تعالى: "ثم دنا فتدلى" {النجم/ ٨}؛ أي تدلى فدنا؛ لأنه بالتدلى نال الدنو والقرب إلى المنزل الرفيعة وإلى المكانة.
وقيل: لا قلب، والمعنى: ثم أراد الدنو^(٢).

الإفراد والتثنية:

أي إن المفرد يراد به التثنية، والتثنية يراد بها الإفراد.
قال الجوهري: "ونقول بينهما قاب قوسين وقريب قوسين، وقاد قوسين وقيد قوسين، أي قدر قوسين، والقاب: ما بين المقيض والسبيبة، ولكل قوسين قابان، وقال بعضهم في قوله تعالى: "فكان قاب قوسين أو أدنى" {النجم/ ٩}: أراد: قاباً قوسين، فقلبه"^(٣) هـ.

أي إن الأصل: فكان قابي قوسين، فقلبت التثنية بالإفراد، والإفراد بالتثنية، وقد ذكر ابن هشام في المغنى {ص ٩١٤} نقل الجوهري، وحسنه إن فسر القاب بما بين مقيض القوس وسبيبتها؛ أي طرفها، ولها طرفان، فله قابان.

ويؤخذ من ذلك أنه إذا فسر القاب بالقدر فلا يحسن^(٤).

(١) البرهان ٢٩٢/٣.

(٢) البرهان ٢٩٢/٣.

(٣) الصحاح ٢٠٧/١.

(٤) حاشية الدسوقي ٣١٧/٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة
للعالمين.

وبعد،

فإن من ثمار هذه الدراسة — من وجهة نظري — ما يلي:
-لفت الأنظار إلى طريقة من طرائق العرب فى التعبير،
وهى المخالفة بين الصناعة والمعنى، أو الفرق بين تقدير الإعراب
وتفسير المعنى، وهذا يساعد على فهم كثير من النصوص، سواء
أكانت من القرآن الكريم، أم من الحديث والأثر، أم من كلام العرب
شعرا ونثرا.

-لفت أنظار الشعراء إلى رخص كثيرة ربما غابت عن كثير
منهم، كقلب الإسناد، والتعبير عن المثنى بالمفرد والعكس، والتعبير
عن الاسم بالخبر والعكس، وغير ذلك مما هو مثبت فى البحث.
-تقديم خدمة إلى البلغاء وفطاحل الكلام؛ إذ إن هذه الدراسة قد
أبانت أنه يجوز ارتكاب هذه المخالفة إذا توفرت أغراض ثلاثة،
وهى المبالغة والسجع والاختصار.
-إضافة شواهد إلى ما هو مشهور سيار فى هذا الباب،
وتصويب بعض الآراء.

والله ولي التوفيق.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وما يخذعون إلا أنفسهم	٩	٩٥
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم	٢٨	١٠٠، ٧
فتلقى آدم من ربه كلمات	٣٧	٩٥، ٧١
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى	٢٨٢	١٠٢، ٣٧، ٢١

سورة آل عمران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وقد بلغنى الكبر	٤٠	٩٩

المائدة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثم عموا وصموا كثيرا منهم	٧١	٦

التوبة

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ويابى الله إلا أن يتم نوره	٣٢	٣٠

يونس

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وإن يردك بخير	١٠٧	٩٩

هود

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فعميت عليكم	٢٨	٩٩

يوسف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ونحن عصية	١٤	٧٩
بل سولت لكم أنفسكم	١٨	٩٦

الحجر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
نرهم يأكلوا ويتمتعوا	٣	١٠١

طه

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إن هذان لساحران	٦٣	٦

الأنبياء

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وأسروا النجوى الذين ظلموا	٣	٦
خلق الإنسان من عجل	٣٧	٩٦ ، ٣٧

الحج

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ولولا دفع الله للناس	٤٠	٣١

الفرقان

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وقالوا أساطير الأولين اكتتبها	٥	٩٨

النمل

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فألقه إليهم ثم تول عنهم	٢٨	١٠٣

القصر

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وحرمنا عليه المراضع من قبل	١٢	٩٦
وأتيناها من الكتوز ما إن مفاتحه لتتوه	٧٦	٩٤ ، ٣٧ ، ٢٨
بالعصبة أولى القوة		
فخسفنا به وبداره الأرض	٨١	٥٣

الأحقاف

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ويوم يعرض الذين كفروا على النار	٢٠ ، ٣٤	٩٧

القيامة

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
لا أقسم بيوم القيامة	١	٣٠

الإنسان

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
هل أتى على الإنسان حين من الدهر	١	١٠٠، ٣٦

النصر

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
إذا جاء نصر الله والفتح	١	٥٢

الفتح

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما	١٠	٥٣

ق

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
وجاءت سكرة الموت بالحق	١٩	١٠٣
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد	٣٠	١٠٠

النجم

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
ثم ننا فتلى	٨	١٠٤، ٣٧
فكان قاب قوسين أو أدنى	٩	١٠٤

الواقعة

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
فلا أقسم بمواقع النجوم	٧٥	٣٠

المجادلة

رقم الآية	رقمها	رقم الصفحة
استحوذ عليهم الشيطان	١٩	٦

فهرس الأعلام

١٧ ، ٤	إبراهيم أنيس
١٧ ، ٤	أحمد عبد الغفور عطار
٤٨ ، ٤٢ ، ٣٠ ، ٥	الأخطل
٨٩ ، ٧٨ ، ٦١ ، ٥٧ ، ٤٢ ، ٢٧ ، ٢٣ ، ٢٢	الأخفش
١٠١ ، ٩٢	
٥٧ ، ٥٠ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٠ ، ٣٨	الأصمعي
٦٢ ، ٥٧ ، ٣٤ ، ٦	الأعشى
٥٩	الأفيشر الأسدي
٦٠	امرؤ القيس
٥٥	الأنباري
١٩	برجشتراسر
٥٦ ، ٣٨	ابن بري
٤١ ، ٣٤	البعيث بن بشر
٩٢ ، ٦٣ ، ٢٥ ، ٧	البغدادى
١٠٣	أبو بكر
٩١ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٣ ، ٢٣ ، ٢٢	أبو بكر بن الأنباري
٧١	تأبط شرا
٦٣	التبريزي
٢٧	ثعلب
٥٠ ، ٤٢	جرير
٦٣ ، ٣٥ ، ٧ ، ٦	جعفر الحارثي

فهرس الحديث والآثر

٧٩	الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة
٩٠	كذبك الظهائر
٩٠	كذب عليك العسل
٨٩	كذك عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة

١٠٤ ، ٦٨ ، ٤٤ ، ٢٧	للجوهرى
٥٨	ابن الحاجب
٢٩	الحارث بن حلزة
	اليشكرى
٥٧	حسان بن ثابت
١٣	حسن الهويمل
١٠٣ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٣٧ ، ٢٧ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٢	أبو حيان
٧٠	أبو حيان الفقهى
٨٣ ، ٧٤ ، ٤٠	خالد الأزهرى
٤٢ ، ٣١ ، ٦	خداش بن زهير
٧٥	ابن خروف
٩٠	الخطابى
٧٠	الدبيرى
٤٤	النسوقى
٨٦	الدمامينى
٢٢	الراعى
٩٩	الراغب
٦٢ ، ١٩	رؤية
٧٠ ، ٢٦	ابن أبى الربيع
٦٩	الزجاجى
٩٨ ، ٩٤ ، ٢٦	الزركشى
٩٧ ، ٩٠ ، ٦٨ ، ٣١ ، ٢٧	الزمخشري
٥٤	زياد الأعجم

٨٠ ، ٢٣ ، ٩	أبو زيد
٥٩ ، ٣٣	ساعة بن جوية الهذلى
٨٣ ، ٨٢	ابن سعدان
١٩	ابن سلام
٣	سلامة موسى
١٨ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٧٥	سيبويه
١٠٢ ، ٧٦	
٧٦ ، ٧٣ ، ٢١	الميرافى
٦٢	السيد المرتضى
٤٤	السيوطى
٨٤ ، ٨٣	الشاطبى
٢٥	ابن الشجرى
٥٠	شمير بن الحارث
	الضبى
٨٧	صاحب جعفر أبو جناح
٥٣	صالح العايد
١٠٠	الصبان
١٧	صبحى الصالح
٩٥	ابن الضائع
٧٥	ابن طاهر
٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٢٦	ابن الطراوة
٥٢	طرفة
٩٨	طلحة بن مصرف

٩٢	عنتر
٥٠	غيلان الربيعي
١٦	ابن فارس
٧٤	الفخر الرازي
٩٥ ، ٥٥ ، ٤٥ ، ١٩	الفراء
٥٠ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٣٨ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٦	الفرزدق
٧٨ ، ٦٤ ، ٥٨ ، ٥٦	
١٩ ، ١٧	أبو الفضل العجلي
٩٠ ، ٨٩	ابن قتيبة
٤٣ ، ٣٢ ، ٦	القطامي
٩٠	قيس بن أبي حازم
٤٦ ، ٦	ابن قيس الرقيات
١٩ ، ١٨	قيس بن زهير
٩٥ ، ٧١	ابن كثير
٥٤ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ١٩	الكسائي
٥٥	كعب بن زهير
٦١	كعب الغنوي
٥٧ ، ٥٥	المازني
٨٣ ، ٨٢ ، ٧٧ ، ٧٥ ، ٤٢	ابن مالك
٨٨ ، ٨٠ ، ٤٨ ، ٢٧	المبرد
٤٦ ، ٣٨ ، ٣١ ، ١٠ ، ٧ ، ٦	المتنبي
٥٥	أبو محمد التوزي
٦٩	محمد عبد القادر أحمد

٣١	عائشة
٥٤	عامر بن جوين الطائي
٩٨ ، ٩٧	ابن عباس
٧٥	عباس حسن
٤٤ ، ٦	العباس بن مرداس
٩٢	عبد الدائم بن مرزوق
	القيرواني
٨٨	عبد السلام هارون
٩١ ، ٨٩	أبو عبيد
٩١ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٣٨	أبو عبيدة
٧٠	العجاج
٤٤	عروة بن الورد
٩٤ ، ٧٣ ، ٦٦ ، ٣٧	ابن عصفور
٤٠	العكبري
٩٨ ، ٧٩	علي بن أبي طالب
٩٤ ، ٨٠ ، ٦٤ ، ٦١ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٣٧ ، ٢٣ ، ٩	أبو علي الفارسي
٩٩ ، ٩٥	
٩٥	أبو عمرو
٩١ ، ٩٠ ، ٨٩	عمر بن الخطاب
١٩ ، ١٨	عمر بن أبي ربيعة
٤١	أبو عمرو بن العلاء
٦٥	عمر بن لجأ التميمي
٩٠	عمرو بن معد يكرب

٥١	محمد على النجار
٦١ ، ٤٩	محمود الطناحي
٧٠	مساور العنبي
١٠٣	ابن مسعود
١٣ ، ١٢ ، ٦	مصطفى الشكعة
٤٩ ، ٢٢ ، ٦	ابن مقبل
٢٢	مكي بن أبي طالب القيسي
٦١ ، ٣٤	الناطقة الجعدى
٤٣ ، ٦	الناطقة الذبياني
٩٥	نافع
٧٩	النزال بن سبرة
١٠٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٧ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ،	ابن هشام
١٠٢	
٤٥	هشام
٢	ولهم سبيتا
١٨	بحي بن خالد البرمكى
٤٦	يونس بن حبيب

أشهر القوافي

الهمزة	الراء
أرجاؤه	٢٨ بالسحر ٤٩ ، ٢٢
سماؤه	٢٨ حافره ٤٨ ، ٣٣ ، ٢٩
الثواء	٣٠ الحمر ٤٢ ، ٣٢
الروءاء	٣٢ حجر ٤٢
برشائها	٦٤ ، ٣٤ والخمر ٤٥
الإلقاء	٥١ الصنبر ٥٢
الصيصاء	٥١ ساتره ٦١
صماء	٦٦ زارا ٦٦
الماء	٧١ أجدر ٧١
إضوائها	٦٥ السين
أبائها	٦٥ إياس ٤٥
النساء	٤٥ الناس ٤٥
التعلب	٤٨ العين
لم أضربه	٥٤ السياعا ٤٣ ، ٣٢
نشب	٧٣ الأصابع ٥٠
فاذهبي	٩٠ الفاء
السدن	٥٨ ، ٣٣ الصياريف
زياد	١٨ أخافه ٥٥
أسدا	١٨ والقروف ٩٠
والوتد	٣٠
من التمداد	٤١

ثبت المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان ، تحقيق الدكتور / مصطفى النماس . الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي . تأليف / عبد السلام هارون . دار الجيل . بيروت .
- الأشباه والنظائر في النحو . للسيوطي . تحقيق الدكتور / عبدالعال سالم مكرم . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- الأضداد ، لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت سنة ١٩٨٧ م .
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق أو غست هفتر ، طبع في بيروت ١٩١٣ هـ .
- الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت .
- أمالي ابن الحاجب . تحقيق الدكتور / فخر صالح قدره . دار الجيل / بيروت ، دار عمار / عمان ١٩٨٩ م .
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق الدكتور / محمود الطنحاني ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٩٩٢ م ، والنسخة القديمة .
- أمن اللبس . تأليف الدكتور / عبد الفتاح محمد حبيب . الطبعة الأولى ١٩٩٤ م . مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري . تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر للطباعة والنشر .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق الدكتور / محمد بن محمود الدعجاني / الطبعة الأولى ١٩٨٧ . دار الغرب لإسلامي / بيروت .

اللقاب		الاسم	
مغلق	٦٣، ٣٥، ٦	تشم	٥٩، ٣٣
لا يعشق	٤٦، ٣٨، ٣١، ٦	الرجم	٣٤
موفق	٦٢، ٣٤	أن تقدما	٤٨
وهقا	٤٦، ٣٨	أن تقدما	٤٨
ما أطيق	٤٤	لا نعدمه	٥٤
الأباريق	٥٩	للقدما	٧٠
سملق	٦٢	وبوم	٧١
اللام		التون	
الرحيل	٤٧، ٣٢	ظبيانا	١٨
من البخل	٤١، ٣٤	فأثاني	٤٨، ٣٣، ٢٩
بحمول	٦٦، ٣٥	بعمان	٥٦، ٣٨
من الطحال	٤٠	يلتقيان	٧٨
عاقل	٤٣	الوعاين	٦٦
أجدالها	٤٥	الهام	
والأفيل	٥٠	غابتها	١٨
أفعله	٥٤	الباء	
العساقل	٥٥	والليالي	٣٩
زوالها	٥٧	كلا بي	٦٤
السلسل	٥٧		
المفضل	٥٧		
المقتل	٦٠		
بسؤول	٦١		
والعمل	٧٣		

- البحر المحيط ، لأبى حيان ، الطبعة الثانية ١٩٩٠م. دار إحياء التراث العربى / بيروت .
- البرهان فى علوم القرآن للزركشى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار المعرفة — بيروت / لبنان .
- البسيط فى شرح جمل الزجاجى ، لابن أبى الربيع ، تحقيق الدكتور/ عياد بن عيد النيثى الطبعة الأولى — دار الغرب الإسلامى / بيروت .
- أبو بكر بن الأنبارى — تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب الطبعة الأولى — ١٩٩٥م. مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة .
- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة. دار التراث / القاهرة .
- تذكرة النخاعة ، لأبى حيان ، تحقيق الدكتور / عفيف عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار الفكر .
- التطور النحوى للغة العربية ، محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية ١٩٢٩م . المستشرق الألمانى برجستراسر. أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور/ رمضان عبد التسواب نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٩٩٤م.
- جامع البيان عن تأويل أى القرآن للطبرى — الحلبي — الطبعة الثالثة .
- حاشية السوقي على مغنى اللبيب — مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى / القاهرة .

- حاشية الصبان على شرح الأشموني. مطبعة عيسى البابى الحلبي / القاهرة .
- خزانة الأدب ، للبغدادى ، تحقيق عبد السلام هارون. نشر مكتبة الخانجى / القاهرة .
- الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار. نشر دار الكتاب العربى / بيروت .
- دراسات فى فقه اللغة. تأليف الدكتور/ صبحى الصالح. دار العلم للملايين / بيروت .
- دراسة نحوية تحليلية حول الشواهد القرآنية فى كتاب سيبويه. تأليف للدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب. الطبعة الأولى ١٩٩٢م. مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة .
- ديوان الأخطل: شعر الأخطل : روية السيزيدى — بيروت — ١٨٩١م .
- ديوان الأعشى ، تحقيق جابر فينا ١٩٢٧م .
- ديوان الحارث بن حلزة الشكري ، تحقيق هاشم الطعان ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٩م .
- ديوان حسان بن ثابت . دار صادر / بيروت ١٩٦١م .
- ديوان الحطيئة — مطبعة التقدم بالقاهرة .
- ديوان رؤبة. تصحيح وليم ألورت (ضمن مجموع أشعار العرب) ليبزج ١٩٠٢م .
- ديوان عنتره. تحقيق / عبد المنعم عبد الرعوف شلبى. المكتبة التجارية بالقاهرة .
- ديوان الفرزدق . نشره وحققه عبد الله الصاوى . مطبعة الصاوى بمصر سنة ١٣٥٤هـ .

- ديوان القطامي ، برلين ١٩٠٢ م .
- ديوان كعب بن زهير . دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامي بدمشق ١٣٨٤هـ .
- ديوان النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب : صنعة الدكتور/ نوري القيسي . بغداد ١٩٦٨م .
- ديوان الهذليين . دار الكتب المصرية ١٩٤٥م .
- رغبة الأمل من كتاب الكامل . لسيد بن علي المرصفي . مصر ١٣٤٦هـ .
- سنن ابن ماجه . للطبعة الثانية ١٤١٣هـ . نشر دار سحنون - تونس .
- شرح أبيات مغني اللبيب . للبغدادي . تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق دار المأمون للتراث . دمشق ١٩٧٣م .
- شرح التسهيل . لابن مالك . تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوي المختون .
- شرح جمل الزجاجي لابن هشام . تحقيق د/ علي محسن عيسى مال الله . عالم الكتب / بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٦م .
- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي ، عالم الكتب / بيروت .
- شرح ديوان المتنبي للبرقوقي - مك التجارية بمصر ١٩٣٠م .
- شرح السيرافي . دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو .
- شرح ابن عقيل ، تحقيق الشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد دار العلوم الحديثة / بيروت .
- شرح القصائد السبع للطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري ، تحقيق / عبد السلام هارون . الطبعة الرابعة . دار المعارف ١٩٨٠م

- شرح المفصل لابن يعش . بيروت .
- شعر زياد الأعجم . جمع وتحقيق: يوسف حسين بكسار الطبعة الأولى ١٩٨٣م ، دار المسيرة .
- الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأحمد بن فارس . المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٢٨هـ .
- الصحاح للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . الطبعة الثالثة ١٩٨٤م . دار العلم للملايين / بيروت .
- ضرائر الشعر ، لابن عصفور . دار الأندلس للطباعة والنشر . تحقيق/ السيد إبراهيم محمد . الطبعة الثانية ١٩٨٢م .
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك . تأليف محمد عبد العزيز النجار . الطبعة الأولى ١٩٦٩م . مطبعة الفجالة الجديدة / القاهرة .
- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية / بيروت .
- غريب الحديث ، لابن قتيبة . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . دار الكتب العلمية / بيروت .
- الفسر ، شرح ديوان المتنبي ، لابن جني ، تحقيق د/ صفاء خلوصي . الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ . مطبعة دار الجمهورية ، بغداد .
- الفصحى والعامة . تأليف/ أحمد عبد الغفور عطار . الطبعة الثانية . مطابع دار الأندلس / بيروت ١٩٨١م .
- في علم اللغة العام . تأليف د/ عبد الصبور شاهين . مؤسسة الرسالة / بيروت . الطبعة الثالثة ١٩٨٠م .
- القراءات القرآنية في البحر المحيط . للدكتور/ محمد أحمد خاطر . مكتبة نزار مصطفى الباز / مكة المكرمة .

- الكامل للمبرد. تحقيق الدكتور/ محمد أحمد الدالى ، مؤسسة الرسالة / بيروت .
- الكتاب ، لمسيبويه. تحقيق عبد السلام هارون / الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- كتاب الشعر ، لأبى على الفارسي ، تحقيق الدكتور / محمود الطناحي ، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .
- الكشاف للزمخشري. دار المعرفة / بيروت .
- لسان العرب ، لابن منظور ، طبعة دار المعارف .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، للمبرد ، تحقيق / عبد العزيز الميمنى. السلفية ١٣٥٠هـ .
- مجاز القرآن لأبى عبيدة ، تحقيق الدكتور / فؤاد سزكين. الطبعة الأولى ١٩٦٢ م .
- مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق / عبد السلام هارون . الكويت ١٣٨١هـ .
- مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد الثامن . الآداب (١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .
- المحتسب لابن جنى ، تحقيق/ على النجدى ، والدكتور/ عبد الحليم النجار ، والدكتور/ عبد الفتاح شلبي. المجلس الأعلى للشنون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ .
- مختارات ابن الشجري ، تحقيق / على محمد البجاوى . دار نهضة مصر. القاهرة .
- المسائل البغداديات ، لأبى على الفارسي ، تحقيق/ صلاح الدين عبد الله السنكاوى وزارة الأوقاف العراقية . بغداد ١٩٨٣ م .

- للمسائل النحوية والتصرفية فى كتاب (النهاية فى غريب الحديث والأثر) لابن الأثير . رسالة ماجستير إعداد / عبد الله بن محمد الأنصارى ، كلية اللغة العربية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧هـ .
- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى. تحقيق الدكتور/ حاتم الضامن . مؤسسة الرسالة / بيروت . الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
- معانى القرآن للأخفش. تحقيق الدكتورة/ هدى قراعة . مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- معانى القرآن للفراء / تحقيق الأستاذ يوسف نجاشى وآخرين. الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- معجم الشوار والنحوية . تأليف/ محمد محمد حسن شراب. دار المأمون للتراث / دمشق. الطبعة الأولى ١٩٩٠ م .
- المعجم المفصل فى الإعراب . تأليف/ طاهر يوسف الخطيب. دار الكتب العلمية / بيروت / الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام تحقيق د/مازن المبارك ، والأستاذ/ محمد على حمد الله. الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .
- المختضب للمبرد. تحقيق الدكتور/ محمد عبد الخالق عزيمة. وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشنون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٩هـ .
- من أسرار اللغة. للدكتور/ إبراهيم أنيس. الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٥٠ م .
- المنصف لابن جنى. تحقيق الأستاذ/ إبراهيم مصطفى ، والأستاذ/ عبد الله أمين الطبعة الأولى ١٩٥٤ م .

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك. للأشموني. دار إحياء الكتب العربية / عيسى الحلبي / القاهرة .
- النحو الوافي . تأليف/ عباس حسن. دار المعارف / مصر .
- النواذر لأبى زيد الأنصارى. تحقيق الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد / دار الشروق / بيروت / القاهرة .
- النيابة في لغة العرب . تأليف الدكتور/ عبد الفتاح محمد حبيب الطبعة الأولى ١٩٩٢م . مطبعة أبناء وهبة حسان . القاهرة .
- همع الهوامع ، للسيوطي. دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت .
- الواضح في النحو والصرف. للدكتور/ محمد خير الحلواني. منشورات مكتبة الشاطي الأزرق . مطابع الفاروق الحديثة للطباعة/ حدائق شبرا / مصر. الطبعة الثالثة ١٩٩٧م .
- الوقف على نون الوقاية بالسكون. تأليف الدكتور / صالح بن حسين العايد. الطبعة الأولى ١٩٩٧. دار اشبيليا للنشر والتوزيع / الرياض .

((المحتوى))

- المقدمة : من ص ٢ إلى ص ١١ وتتضمن: كلمة عن الإعراب ، وموقف المستشرقين من الدعوة إلى العامية ، ومعرفة طرائق العرب في التعبير ، والرد على مداخلات وخطة البحث .
- كلمة الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة معقبا على البحث ص ١٢ ، ١٣ .
- متابعة جريدة الجزيرة السعودية للبحث ص ١٣ ، ١٤ ، تمهيد : ويتضمن:
- حديثا عن الإعراب :
- ونصوصا لقدامى النحاة تتعلق بالمخالفة بين الصناعة والمعنى : من ص ٢١ إلى ٢٨ ويأتى فى مقدمتهم سيبويه ، يليه : أبو بكر بن الأثير ، وأبو على الفارسي ، وابن جنى ، وابن السجري ، وأبوحيان ، وابن هشام .
- وأغراض المخالفة بين الصناعة والمعنى ص ٢٨ ، ٢٩
- وصور مخالفة الصناعة للمعنى من ص ٢٩ إلى ٣٧
- والشواهد التى فيها خلاف: ص ٣٧ إلى ٣٨
- المبحث الأول : وجوه الصناعة والمعنى المراد: ص ٣٩ ، ٤٠
- المبحث الثانى: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى الشعر: من ص ٤١ إلى ص ٦٥ ويشمل: المبتدأ والخبر ص ٤١ .
- الفاعل والمفعول : ص ٤٢ — ٦٠ .
- الاسم والخبر : ص ٦١ ، ٦٢ .
- العطف : ص ٦٣ ، ٦٤ .
- الإضافة : ص ٦٤ ، ٦٥ .

المبحث الثالث: مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإفراد والتنشئة فى الشعر : ص ٦٦ .

المبحث الرابع : مخالفة الصناعة للمعنى من جهة الإعراب فى كلام العرب نثرا : من ص ٦٧ إلى ص ٨٨ .

ويشمل: الفاعل والمفعول: من ص ٦٧ إلى ص ٧٢ .

ومن أمثلته: أدخلت القننوسة فى رأسى ، والخاتم فى إصبعى ص ٦٧ .

عرضت الناقة على الحوض ، وعرضتها على الماء ص : ٦٧ .

إذا طلعت الجوزاء انتصب العود فى الحرباء ص : ٦٨ .

خرق الثوب المسمار ، وكسر الزجاج الحجر ص : ٦٩ .

: يا زيد ٠٧٢ .

المفعول المطلق : ص ٧٢ ، ٧٣ .

مثل: ضربت زيدا سوطا ص : ٧٢ .

التحذير : من ص : ٧٣ إلى ص ٧٧ .

ومن أمثلته : إياك والنميمة ص ٧٣ .

أهلك والليل ص : ٧٥ .

المبتدأ والخبر: من ص ٧٧ إلى ص ٨٠ .

مثل: كل رجل وصنعتة ص ٧٧ .

: الرمان حلو حامض ص ٧٩ .

الجملة الشرطية : ص ٨٠ ، ٨١ .

مثل: أنت ظالم إن فعلت ص ٨٠ .

اسم للفعل: ص ٨١ .

ظن وأخواتها: ص ٨١ ، ٨٢ .

مثل : أعطى الدرهم زيدا ص ٨١ .

النداء: من ص ٨٢ إلى ص ٨٤ .

مثل: يا الخليفة هيبة ص ٨٢ .

: يا له رجلا ، يا له من رجل ص ٨٤ .

: يا هناء ص ٨٤ .

كاد وأخواتها : ص ٨٥ ، ٨٦ .

مثل: كاد محمد يأتى ، ص ٨٥ .

: عسى الله بعد النأى أن يقربنا ص ٨٥ .

: لو شك محمد أن يأتى ص ٨٥ .

: الاستفهام : ٨٧ .

مثل: هل ضعفت عنه ص ٨٧ .

: التعجب: ص ٨٧ ، ٨٨ .

مثل: سبحان الله — لله دره فارسا — لله أنت ص ٨٧ .

المبحث الخامس: الصناعة والمعنى فى الحديث والأثر . من ص ٨٩

إلى ص ٩٣ .

مثل: الحجامة على الريق فيها شفاء وبركة .. الخ ص ٨٩ .

: كذب عليكم الحج ، كذب عليكم العمرة ص ٨٩ .

: كذبتك الظهائر ص ٩٠ .

: كذب عليك العسل ص ٩٠ .

: كذب البزر والنوى ص ٩١ .

المبحث السادس : الصناعة والمعنى فى القرآن الكريم . من ص ٩٤

إلى ص ١٠٤ .

ويشمل: الفاعل والمفعول من ص ٩٤ إلى ص ٩٩

مثل: "وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة"

القصص ٧٦ ص ٩٤ .

"فتلقى آدم من ربه كلمات " البقرة ٣٧ ص ٩٥ .

"وما يخدعون إلا أنفسهم" البقرة ٩ ص ٩٥ .

"وحرمنا عليه المراضع من قبل" القصص ١٢ ص ٩٦ .

"خلق الإنسان من عجل" الأنبياء ٣٧ ص ٩٦ .

"ويوم يعرض الذين كفروا على النار" الأحقاف ٢٠ ، ٣٤ ص ٩٧ .

"النار يعرضون عليها" غافر ٤٦ . ص ٩٧ .

"وقالوا أساطير الأولين اكتتبها" الفرقان ٥ ص ٩٨ .

"قدروها تقديرا" الإنسان ١٦ ص ٩٨ .

"وإن يردك بخير" يونس ١٠٧ ص ٩٩ .

"وقد بلغنى الكبير" آل عمران ٤٠ ص ٩٩ .

الاستفهام: ص ١٠٠

مثل "يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد" ق ٣٠ ص ١٠٠

"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" الإنسان ١

ص ١٠٠

كيف تكفرون بالله " البقرة ٢٨ ص ١٠٠

المجازاة: ص ١٠١

مثل "ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل" الحجر ٣ ص ١٠١ .

النصب على نزع الخافض: ص ١٠٢ ، ١٠٣

مثل "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى" البقرة ٢٨٢ ص ١٠٢

الإضافة: ص ١٠٣

مثل "وجاءت سكرة الموت بالحق" ق ١٩ ص ١٠٣

العطف: ص ١٠٣ ، ١٠٤

مثل "قالقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون" النمل ٢٨ ص ١٠٣

"ثم دنا فتدلى" النجم ٨ ص ١٠٤ .

الإفراد والتثنية: ص ١٠٤

مثل "كان قاب قوسين أو أدنى" النجم ٩ ص ١٠٤

الخاتمة: وتتضمن أبرز نتائج البحث ص ١٠٥ .

رقم الإيداع

١٩٩٩/٥٣٤٢ م

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

977 - 14 - 8558 - 2